جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية



سياسة فرنسا في تحويل تجارة القوافل بين طرابلس و جنوب الصحراء نحو الجزائر و تونس (1844م–1920م)

مذكرة مكمله لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبتين :
- خولة غطاس
- صفاء بوحفص

الأستاذ المشرف
د/عثمان زقب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/ عبد الكامل عطية	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	رئيسًا
د / عثمان زقب	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	مشرفًا ومقررًا
د/سعيدة عمان	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي	مناقشًا

السنة الجامعية:1438– 1439هـ /2017–2018م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر واعتراف

بسم الله الرّحمن الرّحيم، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين.

تمّ بحمد الله وعونه إنجاز هذا العمل المتواضع الذي نامل أن يكون خيرا على الأمّة. فشكرا لك يا الله.

وإنّنا نجد أنفسنا اليوم مدينين للأستاذ المشرف الدّكتور زقب عثمان الذي لم يبخل علينا بالنّصح والإرشاد، إذ تتبّع معنا خطوات إنجاز هذه المذكرة خطوة بخطوة، فاستفدنا منه ومن كتاباته الشيء الكثير إلى أن وصل العمل إلى الصّورة التي هو عليها الآن. فله منّا جزيل الشّكر وخالص التّقدير.

خولة – صفاء

الإهـــــداء

إلى من قال فيهما المولى تبارك وتعالى: " واخفضْ لهما جناحَ الذّلِّ منَ الرّحمة وقل ربِّ ارْحمْهما كما ربّيانِي صغيرا" أمّي وأبي حفظهما الله.

إلى إخوتي وأخواتي وجميع أهلي الذين كانوا عونا لي على إنجاز هذه المذكّرة.

إلى كلّ معلّميّ وأساتذتي الكرام الذين ساهموا في تكويني ولم يبخلُ عليّ بنصائحهم وإرشاداتهم.

إلى كلّ من جاهد لتحيا الجزائر بالنفس أو بالمال أو بالقلم.

إلى كلّ هؤلاء نهدي هذا العمل المتواضع.

خولة - صفاء

قائمة المختصرات

بالعربية	
مج	مجلد
تح	تحقيق
مر	مراجعة
دط	دون طبعة
د س	دون سنة
ج	جزاء
ع	عدد
د ب	دون بلد
تع	تعريب
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
تق	تقديم
بالفرنسية	
العدد	N°
المرجع السابق	Op.Cit
نفسه	Ibid
الصفحة	P

مقدمة

تعتبر التجارة العابرة للصحراء الدافع الحقيقي لدخول الاستعمار الأوروبي لدول إفريقيا، لتصريف متوجاته المصنعة، وفي ظل المنافسة الشديدة حول التجارة الصحراوية بين بريطانيا وفرنسا، سارعت هذه الأخيرة لاحتلال الجزائر، باعتبارها جسراً يربطها بباقي مستعمراتها في إفريقيا، مستغلة شتى الوسائل والطرق لبلوغ هدفها، وهو نقل تجارتها بين سواحل البحر المتوسط والصحراء الكبرى، بتشكيلها لجنة الاستكشاف العلمي بالجزائر عام 1837م من اجل القيام بدراسة التجارة الصحراوية ومنافسة بريطانيا في التجارة العابرة للصحراء في ليبيا، مما انعكست على التجارة التقليدية في المنطقة. وعليه فإن الموضوع هو عبارة عن استقراء وتحليل للأوضاع التي شهدته تجارة القوافل بعد دخول العنصر الأوربي وبشكل خاص الفرنسي إلى الجزائر وتوغله إلى المناطق الصحراوية بداية من 1844 م.

لقد ارتاينا اعتماد حدود الدراسة لهذا الموضوع الموسوم ب " **سياسة فرنسا في تحويل تجارة القوافل عن طرابلس نحو الجزائر وتونس**" ضمن الفترة الممتدة من 1844م إلى 1920موالذي بدايته من التوغل الفرنسي في الصحراء الجزائرية ونهايته بانهيار تجارة القوافل مع نهاية الحرب العالمية الأولى .

وتكمن **أهمية هذا البحث:** تتمثل في تسليط الضوء على السياسة التي اتبعها المستعمر للسيطرة على النشاط التجاري في الجزائر وتونس، وبشكل أخص تجارة القوافل التي كانت منتشرة في تلك الفترة.

ومن **العوامل التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :**

- منطق حبنا لتاريخ وطننا، وبشكل أخص جنوب الجزائر.
- إبراز السياسة التجارية التي طبقها المستعمر، الفرنسي و تأثيرها على مختلف المجالات.
- الرغبة الشخصية في دراسة المواضيع التاريخية لاقتصادية .

- قلة الدراسات الأكاديمية المتعلقة بهذا الموضوع بشكل خاص .
- الاهتمام بدراسة التاريخ الوطني خلال فترة الاحتلال الفرنسي .
- رغبتنا في الابتعاد عما هو مألوف من مواضيع عند الطلبة الباحثين ، فأردنا أن نتوجه إلى ميدان آخر والذي يؤثر في الجانب السياسي ويتأثر به ألا وهو الجانب الاقتصادي .
- إثراء المكتبة المركزية، وتنويع مواضيعها ومجالاتها ولتكون أيضاً انطلاقة لبحوث جديدة معمقة في هذا الموضوع بالخصوص .

وتتمثل **الإشكالية الرئيسية** التي اعتمدنها في إنجاز هذا البحث في محاولة معرفة السياسة التي انتهجتها فرنسا في تحويل تجارة القوافل عن طريق طرابلس إلى الجزائر وتونس ومدى تأثيرها وانعكاساتها على مختلف الأطراف في الفترة الممتد من 1844م إلى 1920 م ؟

وبهدف الإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسية اعتمدنا **التساؤلات الفرعية** التالية:

- كيف كانت القوافل التجارية بين منطقة شمال إفريقيا وجنوب الصحراء، وماهي المخاطر التي كانت تعترضها ؟
- ماهي أهم المسالك التي كانت تتبعها القوافل للوصول إلى مبتغاها ؟
- فيما تتمثل السياسة الفرنسية في تغيير توجه تجارة القوافل من طرابلس نحو الجزائر وتونس؟
- وماهي دوافع فرنسا في تحويلها مسلكها ؟
- ماهي الأساليب التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية لتنفيذ مشروعها ؟
- كيف كانت انعكاسات هذه السياسة التجارية الفرنسية على تونس، الجزائر وطرابلس وكذا الطرف الفرنسي ؟

أما فيما يخص **المناهج المتبعة** في إنجاز هذا البحث فقد اعتمدنا على مجموعة من المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع، والتي مكنتنا من الوصول إلى الإجابة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية التي طرحت سابقاً وهي:

المنهج التاريخي الوصفي الذي إعتمدناه عند إستعراض تجارة القوافل ووصف أساليب وسياسة فرنسا المنهجية في تحويلها خلال الفترة الممتدة من 1844 م إلى 1920 م، والتي شهدت اختلافا عن الفترات السابقة، كما اعتمدنا على المنهج المقارن في المقارنة بين مختلف الإحصائيات، وكذا المنهج التحليلي الإستنتاجي والذي استعنا به لتحليل وشرح مختلف العناصر لمعرفة ما مدى تأثر تجارة القوافل بالسياسة التي نفذتها فرنسا عليها، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي الذي اعتمدنا عليه خلال دراسة المعطيات والإحصائية المتنوعة، لتسهيل فهم الدراسة، وتعميقاً وتدعيماً للمناهج السابقة .

أما **خطة البحث** التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا الموضوع والإجابة على مختلف إشكالاته، فكانت مقسمة إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، بالإضافة إلى الملاحق والفهرس :

فجاء **الفصل الأول** : بعنوان تجارة القوافل في شمال إفريقيا وجنوب الصحراء ، وقسمناه إلى عنصرين، أدرجنا في الأول القافلة والتحديات التي تواجهها، والثاني أهم المسالك والمراكز التجارية في شمال إفريقيا وجنوبها .

أما بالنسبة **للفصل الثاني** فكان بعنوان : دوافع فرنسا في تحويل تجارة القوافل وسياستها التجارية في الجزائر وتونس، والتي كانت محور بحثنا ، حيث قمنا بتصنيفه إلى عنصرين اثنين تناولناها على النحو التالي : الأول دوافع فرنسا في تويل تجارة القوافل وأساليب تطبيقها، والثاني السياسة التجارية الفرنسية في الجزائر وتونس.

في حين تناولنا في **الفصل الثالث** : نتائج وانعكاسات تحويل تجارة القوافل على مختلف الأطراف ، فالأول يتناول الانعكاسات السياسية والعسكرية على الجزائر وتونس وطرابلس،

والثاني الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية على الجزائر وتونس وطرابلس، في حين الثالث كان على انعكاسات هذه السياسة على الطرف الاستعماري .

وانهينا هذه الدراسة **بخاتمة** تضمنت أهم النتائج التي أمكن التوصل إليها خلال مراحل البحث.

أما **المصادر والمراجع المعتمدة** في إنجاز هذا البحث فكانت متنوعة وتتمثل أساساً في :

المصادر والمراجع المكتوبة : اعتمدنا في دراسة الموضوع على جملة من المراجع والمصادر العربية والأجنبية نذكر منها : عميراوي أحميدة وآخرون، والذي درسها في كتابهم السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 – 1916 م، والذي الم على أغلب الجوانب التي تم دراستها في البحث، رغم عدم تفصيلية فيما يتعلق بقضية تجارة القوافل وبشكل أخص، بالإضافة إلى كتاب توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (188 – 1921م) لمياسي إبراهيم، وكذا التجارة الخارجية للشرق الجزائري في فترة 1792 1830 م لمحمد العربي الزبيري بتناوله إحصائيات مفصلة فيما يخص التجارة بصفة عامة وبعض الكتب المختلفة الخاصة بطرابلس وتونس .

الكتب الأجنبية : فقد اعتمدنا وبشكل أخص على كتاب الصحراء **le sahara** لمؤلفه هنري شيرمن (Henri schirmer) والذي استفدنا منه بشكل كبير في التعرف على الجانب الاقتصادي في الصحراء بشكل خاص رغم صعوبة ترجمته إلى العربية .

الدراسات الأكاديمية : وقد اعتمدنا على مذكرات متنوعة بين الخاصة بالماستر والماجيستير والدكتوراه، منها مذكرة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوفلدكتور عثمان زقب، بالإضافة إلى مذكرة بعنوان مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية لدكتور علي غنابزية، وكذا مذكرة السياسة الاقتصادية الفرنسة في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900 مللطالبة وفاء العيفة ، وغيرها .

بالإضافة إلى جملة من **الدوريات والمجلات** منها مجلة روافد للبحوث والدراسات في عددها الثاني، تتناول تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء .

وكذا مقالات **الملتقى الدولي** في جامعة الوادي سنة 2017 حول مؤتمر التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي مابين القرنين 16 و 20 م تحت عنوان معوقات التواصل الحضاري بين طرفي الصحراء الكبرى مابين القرنين 16 – 20 م لدكتور عبد القادر كركار، وكذا التجارة الفرنسية عبر الصحراء الجزائرية ودورها في تراجع التجارة التقليدية (1900 – 1945 م) الاستاذة سميرة عاشي بجامعة سطيف 02 ، والتي تتحدث فيه بأدق التفاصيل عن التجارة الصحراوية وابرز طرقها التي كانت تمر بها وطبيعة السلع المعاملات التي كانت تتم بين التجار وكيف ساهمت هذه التجارة في وفود القوافل وتوفير رؤوس أموال طائلة بالإضافة إلى طبيعة العلاقات التي كانت موجودة بين المناطق وماهي الوسائل التي استعملتها فرنسا في السيطرة على هذه التجارة .

و من **الصعوبات التي و واجهتنا لانجاز هذا البحث :**

- نقص المراجع الدراسات بالغة العربية خاصة في الجانب الاقتصادي .
- صعوبة الاستفادة من المراجع الأجنبية وذلك لتواضع مستوانا في اللغة الفرنسية.
- الظروف العامة والخاصة التي منعتنا من التنقل إلى مكاتب خارج الولاية و التراب الوطني .
- ضيق الوقت وإتساع الموضوع بين المناطق الواقعة جنوب الصحراء وشمال إفريقيا .

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المشرف على العمل الأستاذ عثمان زقب، والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته إلى إكمال هذا العمل وللآخر لحظة فيها، وكذا اللجنة المناقشة التي تكبدت عناء الإطلاع وتصحيح الأخطاء التي وقعنا فيها.

خولة غطاس

صفاء بوحفص

مدخل

بغية التبادل التجاري بين شمال إفريقيا وجنوبها اتخذت القوافل التجارية مند القدم كوسيلة لتحقيق ذلك، ويرز ذلك جليا في المنطقة الواقعة جنوب الصحراء (السودان)[1]، والتي تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى مشارف النوبة شرقاً، وتعتبر سجلماسة بوابة لها، وينقسم السودان إلى ثلاث أقسام : السودان الغربي[2] والأوسط والشرقي كلاً له خصائصه التي تميزه عن الآخر[3].

واختلف في تحديد المنطقة في فترة معينة من الزمن، إلا أن استقرار المؤرخين على تحديد موقع موحد يجعلها المنطقة التي تطل غرباً وجنوباً على المحيط الأطلسي، وتتخلل هذه المنطقة هضاب وجبال، منها سلسلة الجبال عبر طريق سيقو جاو، وحجار، وأهير (ايراسين) وجبال أورار الشرقية والغربية، وتقدر مساحة جزء الصحراء التي تسيطر عليه الرمال بحوالي التسع ، ويجري في منطقة السودان الغربي نهران النيجر والسنغال وهما يجريان بمحاذاة حافة الصحراء الجنوبية[4].

---

[1] ذكر القلقشندي: " أن بلاد السودان يحدها من الغرب البحر المحيط، ومن الجنوب الخراب مما يلي خط الإستواء، ومن الشرق بحر القلزم مما يقابل بلاد اليمن، ومن الشمال براري تمتد مابين مصر، وبرقة، وبلاد عرب مغاربة من جنوب المغرب إلى البحر المحيط " . أما ابن خلدون فيقول : " والسودان أصناف شعوب و قبائل أشهرهم بالمشرق الزنج و النوبة ، يليهم الزغاوة ، يليهم الكانم ، يليهم من غربهم كوكو و بعدهم التكرور و يتصلون بالبحر المحيط إلى غاينة " . ينظر الهادي المبروك الدالي ، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراءمن نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر** ، دار المصرية اللبنانية ، ط1، القاهرة ، 1999م، ص ص 17 – 18 .

[2] **السودان الغربي**:اِسم أطلقه الأوروبيون علي منطقتي نهر السينغال والنيجر، بينما أطلقه اسم سودان وادي النيل علي المنطقة الواقعة جنوب مصر، أما بنسبة للجغرافيين أطلقت على منطقة تمتد من جنوب الصحراء الكبرى إلى المحيط الأطلسي إلى بلاد النوبي على نهر النيل.ينظر Analyes et comptes rendus,coup, **Joseph histoire de l'islamisalion de l'Afrique de l'ouest** , des origines à la fin du xvi siècle , Paris , Paul Geuthner ,1984,347p.

[3] مونة شرفي، **الدروب والمسالك التجارية بين فاس والسودان الغربي على العهد المريني**، مذكرة ماستر في التاريخ وحضارات المغرب الإسلامي، جامعة الطاهر سعيد، (2014–2015م) ، ص ص 14-15 .

[4] الهادي المبروك الدالي ، مرجع سابق ، ص ص 19–20 .

أما فيما يخص إقليم شمال إفريقيا ، فيضم وادي النيل من ناحية وبلاد المغرب، بالإضافة إلى ليبيا وتونس والجزائر من ناحية أخرى، إذ تحدد بالأراضي التي تقع إلى الشمال من الصحراء وتبلغ مساحة هذا الإقليم حوالي 280 ألف ميل، أما الصحراء ترجع أهميتها إلى عوامل مختلفة ومتعددة أهمها موقعها الجغرافي الرابط بين الشمال وجنوب الصحراء إذ تقع بين نطاقات مناخية وأراضي مختلفة، نطاق البحر المتوسط وغرب أوربا شملاً والنطاق السوداني والشبه موسمي في الجنوب، ذلك بالإضافة إلى أن الحد الفاصل بين الصحراء والأقاليم المجاورة لها سواء كانت الأقاليم الشمالية أو الجنوبية[1].

وتمثل الصحراء أكبر نطاق جاف في العالم إذ يقع معظم أجزائها بين خطي عرض 20 درجة، 35 درجة شمالاً، وبصفة عامة يمكن القول أن الصحراء تمتد عبر القارة الإفريقية من البحر الأحمر شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، وذلك لمسافة تقدر تقريباً من 3500 ميل ، و متوسط طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي 1100 ميل [2].

وجدت التجارة بين شمال إفريقية وغربها دفعة قوية بعد ثلاثة قرون من ظهور الإسلام ، وبعد دخول الجمل إلى شمال إفريقية ولما جاء العرب في القرون الوسطى عرفوا آبار الصحراء، ويعتبر دخول الجمل حادثاً فريداً في الصحراء الكبرى الإفريقية، إذ كان صاحب الفضل في جعل طرق القوافل شرايين منتظمة للتجارة والحضارة بين جزئي إفريقية شمال الصحراء وجنوبها ، ومع تدهور حكم الرومان اِختلفت هذه التجارة أو كادت، واستعادت نشاطها حتى الفتح البيزنطي لشمال افريقية، ولقدوم العرب أثر كبير على نشاط هذه التجارة، فقد شهد القرن 19 زيادة في قيمة تجارة القوافل عبر الصحراء، أما التدهور النهائي فلم يظهر إلا بعد 1875 م [3].

---

[1] يسري عبد الرزاق الجوهري،**شمال إفريقيا دراسة في الجغرافية التاريخية** ، دار الجامعات المصرية، د ط ، الإسكندرية ، 1970م، ص ص 39-41 .

[2] يسري عبد الرزاق الجوهري ، مرجع سابق ، ص 43 .

[3] محمد عبد الغني السعودي،" قضايا إفريقيا"، **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،الكويت، 1978م ، ص ص 62-63 .

في الوقت الذي عرفته هذه التجارة من ازدهار، سعت الدول الأوربية إلى استغلالها، خاصة فرنسا، التي حاولت مند بداية دخولها إفريقيا رسم إستراتيجية اعتمدتها لتنمية التجارة مع غالبية دول وسط القارة وغربها، [1] ومن بين هذه الدول الجزائر التي كان يعتبرها الأوربيون بوابة للدخول إلى وسط إفريقيا وبعد احتلالهم الصحراء الجزائريةبداية من 1844م، وإخضاع طرقها للمصالح الاستعمارية، فقد كانت الجزائر تتوفر على شبكة من الطرق التي تربط بين جل المناطق العمرانية حيث تضمن نقل السلع على القوافل بين المناطق المجاورة لها[2]. الخ، انشغال فرنسا بالصحراءأكثر من اهتمامها بالشمال، لتقوم بالعديد من الدراسات الطبوغرافيا والمناخية ... الخ ، لتتعرف على مسالك الصحراء ويسهل لها التوسع جنوبا [3].

لذلك قامت في الربع الأخير من القرن 19 بعمليات توسعية للسيطرة على الجنوب الجزائري[4]. فكانت بداية الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية كخطوة أولى للتوغل للمناطق الصحراوية الأخرى، بداية من سنة 1844 م باستيلائها رسمياً على أهم مناطق الزيبان[5] إذ وصل الفرنسيون بعد احتلالهم لباتنة سنة 1844 إلى بسكرة ، لتحتل لاحقاً المناطق الأخرى مثل الأغواط 1852م ثم ورقلة سنة 1853 م، ومنطقة وادي ريغ سنة 1854م، ووادي سوف

---

[1]يوناس بول دي مانيال ، **الدور الفرنسي في إفريقيا تاريخه و حاضره و مستقبله** ، قراءات سياسية ، ع 11 ، جانفي – مارس ، 2012 م ، ص ص 60–62 .

[2]رشيد حفيان ، **الطرق و القوافل التجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11–12 هـ /17–18 م** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،(2013 – 2014 م) ، ص 12 .

[3]يحي بوعزيز ،"اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر و الصحراء"، **مجلة ثقافة،** نص وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر ، ع 57، السنة العاشرة ، الجزائر ، 1980م ، ص 19 .

[4]إبراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية** ، دار مدني ، د ط ، الجزائر ، 2009م ، ص 77 .

[5]**الزيبان:** هي جمع زاب ، المنطقة الواقعة جنوب سلسلة جبال الأوراس ، وتمتد من الشرق إلى الغرب ، ينقسم الإقليم إلى قسمين : الزاب الشرقي والزاب الغربي . ينظر محمد العربي حرز الله ، **منطقة الزاب 100 عام من المقاومة** ، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2009 ، ص 25 .

1881 م [1]، وهكذا عمل الفرنسيون على التوسع واحتلال المناطق الصحراوية والوصول إلى أقصى الجنوب .

[1] فتحية عباسي ، **الإدارةالاستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري في الفترة مابين (1870-1947م)** ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة بسكرة ،(2015-2016م)، ص ص 19-20 .

الفصل الأول : تجارة القوافل بين شمال إفريقيا و جنوب الصحراء

اولاً : القافلة و التحديات التي تواجهها .

1- التعريف بالقافلة .

2- إعداد القافلة و تركيبها .

3- التحديات و الصعوبات التي تواجه تجارة القوافل .

4- الإجراءات المتخدة لحماية القوافل التجارية .

ثانياً : أهم مسالك القوافل التجارية .

1- طرق و مسالك القوافل التجارية .

2- أهم الاسواق التجارية .

3- طبيعة السلع و نظم المبادلات .

عرفت المناطق الواقعة شمال إفريقيا وجنوبها توسعاًفي مساحتها وطرقها المختلفة، والتي كانت تستعمل لأغراض كثيرة منها التبادل الثقافي والديني والاقتصادي، أبرزها تجارة القوافل بينهما، وذلك مند دخول الجمل إلى مناطقها، لتبرز مناطق على حساب مناطق أخرى . سنقوم بتفصيلها والتطرق إليها خلال دراسة تجارة القوافل بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء **(السودان)** وإبرازها في هذا الفصل .

أولاً: القافلة والتحديات التي تواجهها .

1- التعريف بالقافلة :

أ- لغة :

ورد مصطلح القافلة في لسان العرب بالشكل التالي : يقال جاءهم القَفَل والقفول. واشتق اسم القافلة من ذلك لأنهم يقفلون، وقد جاء القفل بمعنى القفول (بالضم)، **قال أبو منصور:** سميت القافلة تفاؤلاً بقفولها عن ألسفرها الذي ابتدأته، قال: وظن ابن قتيبة أن عوام الناس يغلطون ...، وأنها لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها وهذا غلط، مازلت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤل بأن ييسر الله لها "القُفُول" وهو الشائع في كلام فصحائهم إلى اليوم[1].

والقافلة : الرفقة الراجعة من السفر. والمقَفَل: مصدر قَفَل يَقفل إذ عاد من السفر، والجمع هو القَفَل. قال: **<< وقد يقال للسفر قفول في الذهاب والمجئ، وأكثر ما يستعمل في الرجوع>>**.بذلك يشير المصطلح على عمومه إلى الرجوع أو العودة إلى الديار وما شابه ذلك [2].

---

[1]الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، **لسان العرب المحيط** ، مج 5، تح عامر أحمد حيدر ، مر عبد المنعم جليل أحمد ، دار الكتب العلمية، د ط ، بيروت ، د س، 2005 م، ص 634 .

[2]المرجع نفسه ، ص 634 .

ب- اصطلاحا:

المقصود بها قيام جماعات متعددة من التجار قد تختلف أصولهم ولا تجمعهم سوى مصلحة التجارة، إذ لابد لها من دليل أو أكثر لبلوغ غايتها، ففي التل يستعمل التاجر الجمال والبغال للسلع وفي الصحراء يستعملون الجمال والحمير[1]. كما تعتبر القافلة الوسيلة الوحيدة التي يمكن التنقل عليها في الصحراء في ذلك الوقت لصعوبتها، وذلك بالاستخدام وسائل مختلفة أهمها الجمال، حيث تظم مجموعة متعددة ومختلفة من التجار، كما أن هناك ما يسمى بالنجع أو القبيلة السيارة التي تنتقل بكل مالها، ولذلك فهي أبطأ من الأولى و لكنها أضمن[2].

كما ورد ذكر مصطلح القافلة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**لايلف قريش (1) الفهم رحلة الشتاء والصيف**﴾[3].

2- إعداد القافلة و تركيبها :

تضم القافلة مجموعة بشرية مختلفة حسب المهام التي يسيرها كل فرد منها، معتمدة بشكل أساسي على الحيوانات المختلفة، لذلك وجب الوقوف أمام مكوناتها سواء كانت بشرية منها أو حيوانية .

أ- قائد القافلة:

أطلق عليه بشيخ القافلة باعتباره المسؤول الأول عن القافلة وأمنها، ففي أغلب الأحيان يكون ممن له خبرة وتجربة كبيرة في الأسفار لمسافات طويلة خاصة عبر المسالك الصحراوية وتسير القوافل.يتمتع بالثقة والاحترام لمرافقيه، فقد ذكر الحالة ابن بطوطة في سفره حول مختلف

---

[1] محمد العربي الزبير، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة 1792-1830م** ، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2، الجزائر ، 1984م ، ص 68 .

[2] أزيد بالحاج ، " تجارة القوافل بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء " ، **مجلة روافد للبحوثوالدرسات** ،ع2 ، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ و الحضارة الإسلامية ، جامعة غرداية ، الجزائر ، جوان 2017م ، ص96.

[3] سورة قريش ، الآية 1-2.

المناطق، سنة 753هـ/1352م في رحلته إلى السودان قائلاً«...ثم سافرت في رفقة مقدمتها (أي قائدها) أبو محمد يندكان المسوفي وفي القافلة من تجار سجلماسة وغيرهم ...)[1] .

ب- **الدليل:**

يكون له معرفة جيدة بالمسالك الصحراوية ودراية بالنجوم ومنازلها ، كشرط أساسي له، يأتي في المرتبة الثانية بعد القائد، لذلك كانت القافلة تعتمد عليه في غالب الأحيان[2].

بالإضافة إلى الطبيب الذي يكون على دراية بالأعشاب المفيدة لبعض الأمراض أثناء السفر، والفقيه المتمكن في الأمور الشرعية والحراس المكلفون بحراسة القافلة وطريق سيرها بإبعادها عن المخاطر، إذ يختلف عدد المسافرين فيها باختلاف حاجة القافلة إليها[3] كذلك الترجمان لاختلاف الفوارق اللسانية بين المتعاملين، وقد كان دوره ذو أهمية بالغة بالنسبة للتجار على اعتبار أن جانبا من العملية التجارية يتحقق بواسطتهم،رغم أن بدايتها كانت تعتمد على لغة الإشارة، إلا أنَّه مع كثافة هذا النشاط عبر الأزمنة الطويلة لم تعد تجدي نفعاً للتفاهم والحوار، كما أن ضرورة معرفة أخبار السوق وأحوالها يقتضي أن تجري الألسن بين المتعاملين[4].

وقد لعبت الآبار دورا أساسياً في تأمين الماء للقوافل، فالآبار محطة إستراتيجية لتبادل الأخبار بينهم حول مختلف المواضيع أهمها الأسعار. إذ يستريح المسافرون مدة ساعتين عند منتصف النهار بعدما تكون قد قطعت حوالي أربع مئة كيلو متر كنسبة تقريبية قابلة للزيادة والنقصان، فهي خاضعة لطبيعة المسالك وكمية السلع وأمن الطرق[5].

---

[1] أبو عبد الله محمد ابن بطوطة ، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**، ج1 ، تح و تق علي المنتصر الكتاني ، نشر مؤسسة الرسالة ، ط4 ، بيروت ، 1405هـ/1985م ، ص 773.

[2] محمد الصالح حوتية ، **توات والأزواد خلال القرنيين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) ، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية** ، ج1، دار الكتاب العربي ، د ط ، الجزائر ، 2007، ص142.

[3] المرجع نفسه ،ص 142 .

[4] أوزيد بالحاج ، مرجع سابق ،ص 99.

[5] محمد الصالح حوتية ، مرجع سابق ، ص 143.

كما توجد عدة شخصيات تختلف مهامهم لم نتطرق إليها لعدم كونها عنصر أساسي في موضوعنا .

أما فيما يخص الجانب الحيواني فيعتبر الجمل والحصان الوسيلتان الأساسيتان فأشار الحموي أن التجار كانوا " **يحملون الجمال الواقرة القوية**" ويالبضائع.سي أيضاً أن " **للتاجر المائة جمل و السبعون والثمانون جملاً كلها موقرة**" . وللحصان أهمية شأنه شأن الجمل بخلاف السرعة رغم عدم تحمله مشقة اجتياز الصحراء، واستعملت الحيوانات المختلفة لجر العربات المحملة بالسلع و البضائع [1].

إذ يختلف كذلك عدد الجمال في القافلة، فهناك قوافل متوسطة الحجم يتجاوز عدد جمالها مائة جمل، وقوافل كبيرة يتراوح عدد جمالها بين ألفين وثلاثة آلاف جمل. ففي عام 1873 بلغ عدد جمال إحدى القوافل ستة عشر ألف جمل وكان من المألوف أن يكون أكبر القوافل حجماً هي المتجهة لأداء فريضة الحج [2].

3- التحديات والصعوبات التي تواجه تجارة القوافل :

لم تكن تجارة القوافل في الصحراء تخضع لأية إجراءات تفتيشية وغيرها، إلا أنها كانت تواجه دائماً مخاطر في الطريق، منها قطاع الطرق، وصعوبة السير في الصحراء، إضافة إلى ذلك ندرة المياه فيها، وهي مضطرة إلى سلوك طرق معينة تقع على جنبتاها آبار ونقاط مياه، فهذا يسهل مهمة قطاع الطريق والقبائل التي تعيش على السلب والنهب [3].

سنحاول أن نورد في بحثنا أهم هذه الصعوبات والتحديات التي تواجهها تجارة القوافل وهي:

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف ، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9- 10 م)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ،الجزائر، دس، ص ص 214- 215 .

[2] مختار الجدال،" تنظيم تجارة القوافل بولاية طرابلس الغرب" ،**مجلة كتاب المستقبل4** ، أوراق تاريخية بحوث و مقالات في التاريخ الليبي ، ط1، فبراير ، 2015 م ، ص30.

[3] إسماعيل العربي ، **الصحراء الكبرى و شواطئها** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط، الجزائر، 1983م، ص49.

أ- **قطاع الطرق:**

رغم كل ما توفره الدولة لحماية تجارتها، إلا أن طول المسافة التي تستغرقها القافلة للوصول إلى مبتغاها صعب، فلا يخلو الأمر من وجود بعض أفراد قبيلة اعتادوا على الغزو والنهب على هذه القوافل لأسباب مختلفة فقد كانوا يعترضون العامة والخاصة، ويبدو أن هؤلاء كان لهم تأثير كبير على التجارة الخارجية بشكل خاص، فهم يشكلون ضرر بالمارة وعامل فزع ورعب للناس [1].

خلاصة القول أن للقبائل القاطنة في الصحراء دوراً فعالاً في العصر الحديث، وما قبله كان سلبا بالدرجة الأولى، حيث نتج عن غاراتهم ونزعاتهم على الطرق والأسواق والقوافل التجارية انعدام الأمن[2] .

ب- **ندرة المياه:**

المسافر في الصحراء دائم التعرض للمتاعب، إذ تعتبر الظروف الطبيعية من بين أهم العناصر المؤثرة في التجارة كندرة المياه لذلك يجتاز الطريق الذي يتوفر فيه نسبة من المياه والآبار المتقاربة فيما بينها، وقد ذكر الوزان أن بعض الدروب التجارية لم تكن تتوفر على منابع الماء ، فلا يوجد إلا بعد مائة أو مائتي ميل، بالإضافة إلى الطريق الرابط بين سجلماسة[3]– تومبوكتو[4]، مما اضطرهم لشراء المياه لاجتيازها[5]. ولعل ما ذكره الحموي من شرب الماء من

[1]جودت عبد الكريم ، مرجع سابق ، ص ص199 . 200.

[2]حسن بن محمد الوزان الفاسي ، **وصف إفريقيا** ، ج1 ، تر محمد حاجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1983م ، ص63.

[3]**سجلماسة:** مدينة إسلامية بينها و بين البحر الرومي خمس عشرة مرحلة ، بينها وبين غانة من بلاد السودان مسيرة شهرين، وهي مدينة في جنوب الغرب الأقصى في آخر الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . ينتظر الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في كتابه الإنشاء** ،ج5، دار الكتب الخديوية ، د ط ، القاهرة ، 1915م ، ص163.

[4]**تمبوكتو:** مدينة تاريخية عريقة تقع شمال مالي، كانت عاصمة إمبراطورية سنغاي خلال القرنين 15- 16 م، وكانت مزدهرة عبر العصور بالقوافل التجارية . ينظر عبد الحكيم العفيفي ، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية** ، أوراق شرقية للطباعة والنشر و التوزيع ، د ط ، بيروت ، د س ، ص178.

[5]مونة شرفي ، مرجع سابق ، ص37.

الإبل بعد نحرها حقا " **الحاجة أم الاختراع** " وعن الماء يقول ابن بطوطة : " ودخلنا صحراء شديدة الحر ليست كالتي عهدنا، وكنا نرحل بعد صلاة العصر ونسري الليل كله وننزل عند الصباح، وتأتي رجال من مسوفة وبردامة وغيرهم بأحمال الماء للبيع [1].

ج- قلة رؤوس الأموال:

تعتبر قلة رؤوس الأموال من العوامل الأساسية للقيام بالتجارة الخارجية عبر الصحراء، والتي لا يقوى عليها إلاّ الأكابر الأثرياء ، لكثرة أموالهم لإعداد القافلة إلى تلك البلاد النائية، حيث يذكر ابن خلدون أن التجار الدين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان أغنى الناس وأكثرهم أموالاً، فيزدادون غنى على غنى، إلا أن عددهم قليل نسبيا، فهؤلاء لا يستطيعون أن يغطوا الطرق التجارية ويسيطروا على التجارة، وبذلك فسحوا المجال لمشاركة الآخرين في التجارة الخارجية،مما زاد الأمور صعوبة بالنسبة إلى توفير رؤوس الأموال، موقف الشرع من بعض الأمور ذات العلاقة بالتجارة مثل تحريم الربا[2].

بالإضافة إلى ذلك، قسوة المناخ وكثرة الزوابع، وانتشار العروق الرملية أو الحمادات الحجرية،ومشكلة الأمن، مما جعل المحطات الصحراوية تلعب دوراً في تخفيف المصاعب والأخطار التي كانت القوافل تواجهها بإنشاء سبعة منازل كبرى ثلاثة منها بالشمال الصحراوي وثلاثة في جنوبها وواحدة في الوسط ،[3]ومن المعلوم أن الصحراء لديها كثبان رملية كبيرة جنوباً بشكل خاص مغطاة تصل أحينا إلى ارتفاعات التلال، وتمتد بقدر ما يمكن أن ترى العين، مما يشكل خطراً حقيقياً على المسافر[4].

---

[1]حمزة يحي، "الرحلة إلى السودان الغربي عبر الصحراء خلال العصر الوسيط " ، **مجلة ليكسوس في التاريخ و العلوم الإنسانية** ،ع 3، 2016م ، ص61.

[2]جودت عبد الكريم ، مرجع سابق، صص 201-202.

[3]محمد الغربي ، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي نشأته وآثاره** ، ج 1، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، د ط، الكويت ، 1982 م، ص462- 463.

[4]L'abbe.JeanHurabielle,**Biskra** .les oasis , Environnantes,Paris,1899, P161.

4-الإجراءات المتخذة لحماية القوافل التجارية :

1- تسليح رجال القافلة بالأسلحة اللازمة لصد العدوان وإرغام المُعتدين بدفع تعويض عما أخدوه من خسارة أو ضرر.

2- تجنيد رجال أشداء محاربين دو انتماءات مختلفة لمرافقة القافلة وحمايتها .

3- تكليف بعض العائلات ومشايخ القبائل بمهمة حماية الجماعات الموالية لها لحراسة القوال التجارية و الدفاع عنها، وفي المقابل تتولى هذه القوافل رفع منح وامتيازات للزعماء [1].

4- اتخاذ أدلاء أوفياء عارفين بمسالك الصحراء، ومواطن المياه، وظروف الأمن، وأماكن العصابات المهاجمة، وهوية المهاجمين وأساليب هجومهم وتحركاتهم ، ومعرفة كيفية كسر شوكتهم[2].

ثانيا : أهم مسالك القوافل التجارية .

1-طرق ومسالك القوافل التجارية[3] :

تعددت الطرق والمسالك العاملة على تنشيط التجارة بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء نذكر أهمها[4]:

أ- **طريق تلمسان[5] السودان الغربي:**

أول طريق يبدأ من تلمسان إلى أكدز، لا تتوفر المياه إلا على بعد سبع أو تسع أيام، كما وجد طريق آخر يربط تلمسان بتنبكت مروراً بغرداية وتوات .

---

[1] مختار الجدال ، مرجع سابق ، ص37.

[2] المرجع نفسه ، ص 37 .

[3] ينظر الملحق رقم 1 و 2 ، ص ص 62 - 63 .

[4] عطلي محمد الأمين ، "الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمالالإفريقي و السودان الغربي"،**مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**،ع 6، المركز الجامعي أفلو ، الأغواط ، الجزائر، أكتوبر 2017م ، ص ص 248- 250.

[5] **تلمسان**:مدينة كانت عاصمة للمغرب الأوسط (الجزائر) يتألف اسمها من كلمتين بربريتين هما:(تلم)، ومعناها تجمع و(سان) ومعناها اثنان، ومعناهما معا << تجمع اثنين >> الصحراء والتل. ينظر يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط** ، وزارة الثقافة ، د ط ، الجزائر،2007 ، ص15 .

ب- **طريق طرابلس[1] السودان الغربي :**

نشطت التجارة فيها نظراً لقربها من الموانـي الأوربيـة، تعتبـر ملتقى الطـرق التجاريـة، أمـا طريق طرابلس تنبكت فإنه يمر بغدامس والبيوض أين يتصل بطرق قسنطينة .

ج- طريق غدامس[2] السودان الغربي:

تنطلـق مـن غـدامس مختلـف الطـرق أهمهـا الطريـق الغربـي بغـدامس إضـافة لطـرق أخـرى تتفرع عند المنطقة الوسط للصحراء .

د- **طريق تقرت[3] ورجلان إلى جاو[4]:**

ينطلق من مواني الجزائر بني مزغنة وبجاية و سكيكدة ... الخ، ليصل إلى تقرتوورجلان ومنها إلى جاو[5] .

---

[1] **طرابلس:**تقع شمال إفريقيا تضم عملياً كل شيء على مدى ثماني مائة ميل بين جربه وطبرق، من تونس إلى مصر ،وإلى فزان، ومدينة غدامس وواحة غات جنوباً.ينظر مابل لومس تود، **أسرار طرابلس**، دراف المحدودة، ط2، لندن، 1985، ص31

[2] **غدامس:**أصل التسمية قيداموس أي بلد الجلود باللغة الرومانية، وهي مدينة ليبية تقع في الجزء الغربي من البلاد وهي عبارة عن واحة على الحدود التونسية والجزائرية. نقلاً عن العيد موساوي، محمد الغالي صحراوي، **الحركة التجارية في وادي سوف (1854- 1962م)**، مذكرة ليسانس في التاريخ، جامعة الوادي،(2012 – 2013 م)، ص 44 .

[3] **تقرت:**هي مدينة من 4500 نسمة مع مسجد والمدرسة الفرنسية العربية و سوق أسبوعية يميل نشاطها إلى تطوير هذه المدينة تحتل مكانة رائعة في الحركة التجارية الجنوبية. ينظر AssciationFrançaise,L'Avancement Des Sciences, l' Association Scientifique De France (Fondée par Le Verrier en 1864) Paris,1888, p 6 .

[4] **جاو :** تقع في شمال شرق مالي على الضفة اليسرى لنهر النيجر وهو مسلك صالح للملاحة ففي طريقه يمكن الوصول لعدد من الأسواق . ينظر فاطمة علي إمحمدأحويلات ، **تجارة القوافل بين طرابلس و المراكز التجارية جنوب الصحراء في الفترة من (600 – 1164 هـ) (1203 إلى 1750 م)** ، مذكرة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم درمان الإسلامية كلية الدراسات العليا السودان ،(1437 هـ – 2016 م)، ص 144.

[5] عطلي محمد الأمين ، مرجع سابق، ص ص249-250 .

هـ–طريق فزانالممتد إلى بلما[1] و كانم[2] بتشاد:

يعد من أهم أقاليم الصحراء الليبية، عرف بازدهار تجارته ويذكر الرحالة أمثال التجاني والعبدري بالإضافة إلى ابن خلدون بأن إقليم فزان يرتبط مع الصحراء الكبرى إلى السودان بشبكة من الطرق بغاية الأهمية إذ سهلت عملية التبادل بين التجار، والربط بين صحاري المغرب وليبيا ومصر وبلاد السودان الشرقي والأوسط الغربي [3].

و– طريق طرابلس غدامس :

وهو يسير بمحاذاةالحمادة الحمراء، وقد اشتهرت غدامس بصناعة الجلود وتصديرها[4].

بالإضافة إلى الطرق التي تسلكها القوافل التجارية لتبادل السلع بين شمال إفريقيا و دول جنوب الصحراء نجد عدد كبير من المسالك التي تنتشر في الصحراء مشكلة فسيفساء نذكر أهمها[5]:

أ– **مسلك وادي درعة[6]:**

الذي ينطلق من مراكش نحو تندوف ومنه نحو عرق شاش إلى تاونيوأوران لينتهي بتمبكتو.

---

[1]**بلما** : تقع ما بين إقليم فزان جنوب ليبيا و شمال بحيرة تشاد وهي عاصمة لإقليم كوار في السودان الأوسط ، تعتبر إحدى المحطات و المراكز التجارية التي تعبرها القوافل. ينظر فاطمة علي إمحمدأحويلات ، مرجع سابق ، ص 164 .

[2]**كانم:** تأسست في جنوب الصحراء أسسها قوم قدموا من الشمال (اليمن) ، ينحدرون من سلالة بن ذي يزن من عام 1085، وكانت تتبع حكومة طرابلس الغرب. ينظر محمد سعيد القشاط ، **الصحراء تشتعل 1899 –1931 م**، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1 ، د ب ، سبتمبر، 1998 م، ص14.

[3]زكية بن ناصر القعود، " دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا و المغرب العربي و ما وراء الصحراء و السودان في العصر الوسيط "، **مجلة آفاق الثقافة والثرات** ،ع86، مركز جمعية الماجد للثقافة و الثرات ، جوان ،2014م، ص135.

[4]زكية بالنصر القعود ، المرجع نفسه, ص 136.

[5]محمد الصالح حوتية ، مرجع سابق ، ص ص146–147.

[6]**وادي درعة** : إقليم كبير ينبع من جبال الأطلس الكبير التي تحد إقليم هسكورة ، ثم يتجه نحو الجنوب مخترقاً إقليم درعة المسمى باسمه . ينظر مرمول كربخال ، **إفريقيا** ، ج1، تر محمد حجي و آخرون، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، مكتبه المعارف الجديدة 198، د ب، 1984، ص46.

ب- مسلك وادي الساورة:

الذي يخرج من فاس ومكناس فوادي جير ثم وادي الساورة فتوات وافبلي و والن فعين زيزة ثم المبروك وتمبكتو.

د- مسلك الجزائر:

الذي يبدأ من مدينة الجزائر نحو الأغواط ومنها إلى المنيعة فعين صالح واقبالي وتمبكتو.

بالإضافة إلى مسالك فرعية عديدة نذكر منها :

- **مسلك سوف بسكرة :**

يبدأ من كوينين إلى قمار، مروراً بالحمراية، تتغير في فصل الشتاء بسبب الأمطار نحو المغير، ثم الشقة وأخيراً إلى بسكرة [1] .

- **مسلك سوف تقرت :**

يبدأ من كوينين ثم ورماس إلى بئر مويت القايد، ثم بئر مويت فرجان مروراً بالطيبات القبلية، إلى نقطة الوصول تقرت[2] .

- **مسلك سوف خنشلة :**

ينطلق من الدبيلة إلى بئر العرب ، ثم بئر النازية ومويت التاجر، وعقلق الباجة، ثم زريبة حامة وخنقة سيدي ناجي وزريبة ثم عين الناقة ثم بسكرة وصولاً إلى خنشلة [3].

---

[1] علي غنابزية ، **مجتمعوادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/1882-1954م**، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، (2008 م – 2009 م)، ص 223 .

[2] عثمان زقب ، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر كباتنة ، (2005 ،2006م) ، ص 114.

[3] C.Cauvet, **Note sur le Souf et les souafas** , bulletin de géographie d'Algérie, Alger , 1934 , p 79 .

- **مسلك سوف تبسة :**

عبر برج الحاج قدور وبئر العرق وشوشة الحمي وبئر العسلوجي وواحات نقرين وصولاً إلى تبسة [1].

2-أهم الأسواق التجارية:

أ- **توات**[2]:

تعتبر توات مركزاً تجارياً هاماً لأهمية موقعها المتميز الذي يعد الممر الطبيعي لتجارة السودان الغربي، لتصبح حلقة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب عبر الصحراء، لذلك تحتم على أصحاب هذه القوافل التعامل مع أسواق هذه المدن والقصور للحصول على احتياجاتهم، ونظراً لما اشتهرت به أسواق توات من رخص وتنوع السلع وانتظام خروج ودخول القوافل، تحولت إلى سوق تجارية مربحة بعد أن كانت نقطة عبور في الصحراء يقصدها التجار[3].

ب- **وادي سوف**[4] :

عرفت كأكبر سوق تجارية من مختلف مناطق الصحراء ما جعل سوقها يزدهر و يصبح

---

[1]العربي الزبير، مرجع سابق ، ص 154 .

[2]**توت:** إقليم يقع في الجنوب الغربي من الجمهورية و هو أكبر أقاليم ولاية أدرار الثلاثة و أشهرها ، على امتداد ألفي ميل مربع من الرمال ، بين خطى طول (4غرباً-1شرقاً) وخطي عرض (26-30شمالاً) . ينظر فرج محمد فرج ، **إقليم توات خلال القرنين 18و19 م** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، الجزائر ، د س ، ص1 .وكذا ، عبد الرحمن الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج2 ، مطبعة الجزائر ، د ط ، د س ، ص 328 .

[3]زينب سالمي ، **الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10هجرية،** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ،(2011-2012م)،ص ص31- 33 .

[4]**وادي سوف** : تقع شرق وادي ريغ ، يمتد إلى الحدود تونسية ، بلد قاحل مغطي ، تحول إلى كثبان رملية ، تسمى الصوفية و التي لديه رأس المال الوادي ، وهي مجموعة من الواحات هي الأكثر عزلة من كل شيء ، تقع على الطريق إلى جريدة ، 100 كيلومتر من تقرت. ينظر L'abbe, Jean Hurabielle, op, cit,p158

منطقة للقوافل التجارية المختلفة التجارية والمار عليها[1].

ج-وادي ريغ[2]:

إذ كانت بالجزائرمثلت ومركز تجاري ومن أهم النقاط التجارية مند الفترة الرومانية[3].

د- **سوق أغاديس:**

تعتبر من أهم المدن التجارية المتواجدة في نجيريا بين الصحراء والساحل الإفريقي، وقد كان من أكبر الأسواق التي يتردد عليها التجار خاصة القادمون من ورقلة، ومن أهم بضائعهم البخور والذهب والعلك[4].

هـ-سوق تومبكتو:

من المدن التجارية المعروفة في جنوب الصحراء، ومقصد للعديد من القوافل التجارية من مختلف المناطق الصحراوية، برزت في القرن 5هـ- 11م من طرف **طوارق**[5] الأزواد،نقطة التقاء للقوافل و بئر للسقي.

---

[1]عبد القادر كركار، **معوقات التواصل الحضاري بين طرفي الصحراء الكبرى قديماً و حالياً** ، مؤتمر التواصل الحضاري بين الجزائر و بلدان الساحل الإفريقي مابين القرنين 16و20م ، جامعة الوادي ، 15- 16 أكتوبر، 2017م، ص3 .

[2]**وادي ريغ:** منطقة تقع غرب منطقة وادي سوف، سميت أرض ريغ أو بلاد ريغ نسبة إلى قبيلة ريغة إحدى بطون مغراوة التي كانت تستوطن المنطقة. ينظر عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ بن خلدون** ، مج 7 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د س، ص47.

[3]عبد القادر كركار، مرجع سابق ، ص3.

[4]المرجع نفسه ، ص3.

[5]**الطوارق** : يعرف عند العرب باسم الملثمين الذين يقطنون الصحراء الكبرى ، ويمتد توزيعهم الجغرافي من منطقة توت وحتى تمبوكتو ، ومن فزان إلى زندر ، ويضم الطوارق عدداً من القبائل التي تتكلم لغة واحدة تسمى لغة التماجغTemajigh . ينظر فيج جي دي ، **تاريخ غرب إفريقيا** ، تر يوسف نصر ، راجع التر بهجت صليب ، دار المعارف ، ط1، القاهرة ، 1982م ، ص21. وكذا عبد الرحمان السعدي، **تاريخ السودان**، المدرسة الباريزية لتدريس الألسنة الشرقية، د ط، 1981م، ص 25 .

و- **سوق تاد مكة:**

تقع إلى الشمال الشرقي من غاو، قال عنها الرحالة البكري" **تاد مكة أشبه بلاد الدنيا بمكة** "، ومعنى تاد مكة هي مكة وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب، وهي أحسن بناء من مدينة غانة. تعتبر من أحسن الأسواق التي كان يتوجه لها الورجلانيونوالقيروانيون تقام فيها سوق كبيرة كلما حلت بها القوافل الوافدة من شمال الصحراء، لكونها تقع في مفترق الطرق المؤدية إلى أسواق مجاورة، ومنها توزع السلع والبضائع على الأسواق المحلية[1].

3- طبيعة السلع ونظم المبادلات[2]:

أ- طبيعة السلع:

عرفت الصحراء الكبرى مختلف السلع منها ما تصدر وما تستورد بين الضفتين الشمالية وجنوب الصحراء ، ويأتي الذهب والرقيق على رأس قائمة السلع الصادرة من السودان.

1-الذهب:

كان السلعة الأولى التي جذبت إليها التجار ليصبح محور تجارة السودان عبر الصحراء مع المغرب ، بتواجد كميات كبيرة من الذهب في غايروا، بلاد الفروبين، كوغة ، وقد ذكر ابن حوقل " **أن الذهب ينبت ببلاد غانا في الرمال كما ينبت الجزر ويقطف حين بزوغ الشمس**" إذ روى منسا موسى ملك[3] مالي عند زيارته للقاهرة في رحلة الحج ، "**أن هناك نوعاً من الذهب**

---

[1] المرجع نفسه، ص04.

[2] ينظر الملحق رقم 3 ، ص 64 .

[3] **منسا موسى:** 712-737هـ /1312-1337م يعد من أهم السلاطين الذين تولوا عرش دولة مالي في عهده، كانت الإمبراطورية تعيش أوج قوتها،سيطرمنسا موسى(**موسى الأسود**)على طريق الملح والذهب، اِمتدت أملاكه غرباً حتى شواطئ الأطلنطي. ينظر أحمد الشكري، **الإسلام و المجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230- 1430م**، المجمع الثقافي، ط1، الإمارات العربية ، 1999م، ص244 . كذا جوان جوزيف ، **الإسلام في ممالك و إمبراطوريات إفريقيا السوداء** ، تر مختار السويفي ، دار الكتب الإسلامية والكتاب المصري والكتاب اللبناني ، ط 1، 1984م ، ص72.

يجمع في زمن الربيع ، عقب الأمطار، ينبت في الصحراء ، وله ورق شبيه بالنخيل أصوله التبر" ليحتكر الملوك الذهب ويظهروا بمظهر الثراء العريض[1].

2-**العبيد:**

لم يقع توسع كبير لتجارة العبيد في السودان، إذ كان تجار العبيد كتجار الملح يجنون أرباحاً طائلة من تلك التجارة بالنظر للفرق الكبير في ثمن البيع والشراء، وكانوا يجمعون بعد الغارات ويُبَاعون بعد ذلك بواسطة الوسطاء السودانيين[2].

3-**الكور:**

ثمرة إفريقية منعشة، أدخلها التجار السودانيون إلى المغرب في بداية القرن السابع عشر، وكان ثمن الكور مرتفعاً وقد وصل سعر الثمرة الواحدة بحجم حبة الجوز 200[3] **ودعاً**[4].

إضافة إلى ذلك جلبت إلى السودان أنواع متعددة من السلع الصحراوية التي دخلت السودان كالملح، الذي كان مند فترة طويلة السلعة المهمة التي تنقل إلى السودان، وذلك لعدم توفره بكميات كبيرة تكفي لسد متطلبات السكان داخل أرض السودان، إذ ترافق عملية استخراجه بعض الطقوس الدينية إشارة لأهميته البالغة، كما كان للتجار الليبيين دور كبير في تجارة الملح مع مناطق **السودان الغربي**[5].والذي يستخرج من منجم يجهز للتجارة في شكل قوالب مربعة الزوايا، تبلغ كثافته مابين 4 و5 سنتمترات، وطولها أكثر من متر، وعرضها نحو خمسين

---

[1]الهادي المبروك الدالي ، مرجع سابق ، صص 318-321.

[2]محمد الغربي ، مرجع سابق ، ص451.

[3]المرجع نفسه ، ص ، 352.

[4]**الودع** : أصداف صغيرة كان يتم التعامل بها في أرض السودان وكان التجار يحضرونه بكميات كبيرة من الأندلس والمغرب، ويتبادل بها المنافع البسيطة . ينظر هوبكنز . أ . ج ، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تق عبد الغني سعود ، تر أحمد فؤاد بليغ ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1998م، ص 70.

[5]الهادي المبروك الدالي ، مرجع سابق، ص324.

سنتمتر، أما وزن لوح الملح فيبلغ 4 كلغ، إذ يختلف إنتاجه باختلاف حجم المنجم المستخرج منه والمنطقة التي يقع فيها المنجم[1].

4-**التمر**:من السلع التي كانت ترد على السودان الغربي خاصة مدينة جني من الشمال الإفريقي، فقد كانت تصدر من غدامس وسجلماسة ...الخ [2].

5-**المنسوجات:**

ومن أهمها: العباءات الصوفية والبرانس الوبرية والحنابل والأغطية وبعض الألبسة البسيطة والخيام والطاقيات، وأقمشة الصوفية غير المصنعة تباع في أسواق السودان [3].

6- **ريش النعام :**

يقبل عليه التجار لشرائه، لكونه يستعمل خاصة لصنع تيجان توضع على الرؤوس في المناسبات وأثناء الرقص التقليدي، كما تصنع منه مراوح مظلات وبعض الأنواع من السجاد، ويعلق على مداخل المنازل تعبيراً على الترف والجاه[4].

ب- نظم المبادلات:

1- **المقايضة:**

كانت المقايضة إحدى الوسائل التي يتعامل بها التجار السودانيين وشمال إفريقيا، وهي تعتمد على الاتفاق بين الطرفين فما يعرضون من السلع[5].

2- **الودع:**

كان يتعامل بها كثيراً خاصة في منطقة السودان الغربي، فقد ذكره الرحالة الجغرافيون

---

[1]إسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص ص 56- 57.

[2]الهادي المبروك الدالي ، مرجع سابق ، ص 331 .

[3]عبد القادر كركار ، مرجع سابق ، ص 04 .

[4] المرجع نفسه ، ص 04 .

[5]الهادي مبروك الدالي ، مرجع سابق ، ص ص 339- 340 .

على أنها العملة الأكثر التداولاً في السودان الغربي[1].

3- النقود الذهبية:

تستعمل النقود الذهبية كعملة تعامل في الحياة اليومية عند أهالي السودان الغربي، فأهل تاد مكة كانت عملتهم عبارة عن دنانير، تسمى الصلع، وهي من الذهب الخالص وغير مختومة ، ويبدو أن التعامل بالنحاس لم يكن منتشرا في المنطقة، فقد كان مقتصراً على بلدان تكدا ونواحيها، وكان سعر النحاس مرتفعاً[2].

في الأخير نستنتج أن ما عرف بفسيفساء إفريقيا من طرق تجارية استطاع التجار استغلالها و التغلب على مخاطرها بمختلف الطرق، والوصول إلى مختلف الأسواق الواقعة في مناطق مختلفة، وطبعاً لم تنجو هذه الأخيرة من غارات وأطماع الأوربيين لاستغلال اقتصادها لصالحهم بالمركز الأول لتبرز دول أهمها فرنسا. فكيف كانت تستغل فرنسا الطرق ؟ و ما هي الأساليب التي استعملتها لتكون المستفيد الوحيد لهذه التجارة ؟ سنتطرق إلى هذا في الفصل التالي مبرزين مختلف النقاط التي تعالج هذه المشكلة بشكل أخص.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 340.

[2] المرجع نفسه ، صص 342-343.

الفصل الثاني : دوافع فرنسا في تحويل تجارة القوافل وسياستها التجارية في الجزائر وتونس .

أولاً : دوافع فرنسا في تحويل تجارة القوافل واساليب تطبيقها .

5- دوافع فرنسا في تحويل تجارة القوافل نحو الجزائر وتونس .

6- الأساليب التي إنتهجتها فرنسا لتحويل القوافل .

7- الطرق و المسالك الجديدة .

ثانياً: السياسة التجارية الفرنسية في الجزائر وتونس .

1- الإتفاقيات و المعاهدات .

2- الشركات الإحتكارية .

3- وسائل التبادل التجاري .

من الوهلة الأولى كانت فرنسا تضع نصب عينيها السيطرة على الجزائر والتي تعد بوابة القارة الإفريقية، لأجل التحكم في جميع الموارد والطرق التي تمتلكها، وخاصة التجارة الصحراوية التي تعد مصدرا هاما يدر عليها أموالا طائلة وخاصة تلك البضائع التي تصدر وتستورد عبر القوافل المتنقلة بين البلدان، سواء من طرابلس مرورا بالجزائر وتونس أو من السودان وما جاورها من البلدان ،فعملت فرنسا على تطبيق عدة أساليب لخلق عراقيل لهذه التجارة لتتمكن من الاستحواذ عليها فبرزت بذلك طرق جديدة تخدم مصالحها، فعقدت عدة اتفاقيات ومعاهدات وجسدت على أرض الواقع كشركات احتكارية لتحكم قبضتها على هذه التجارة . **فما هي أسباب تحويل طرق تجارة القوافل ؟ وما هي السياسة التي أتبعتها فرنسا في ذلك وفيما تتمثل أبرز ملامحها ؟**

أولا: دوافع فرنسا في تحويل تجارة القوافل واساليب تطبيقها.

1- دوافع فرنسا في تحويل تجارة القوافل نحو الجزائر وتونس :

لقد كان لفرنسا العديد من الأطماع تجاه الجزائر وذلك من أجل السيطرة وإحكام قبضتها على تجارة الصحراء، والتواصل مع مستعمراتها في إفريقيا مما خلق تنافساً بينها وبين بريطانيا حول التجارة الصحراوية حيث شهدت المنطقة تحولا كبيرا وتراجع للتجارة التقليدية، بسبب بروز الصراع بين فرنسا وبريطانيا على صحراء ليبيا مما أدى إلى تغير الطرق التجارية وذلك لعدة أسباب نذكر منها:

تعرض فرنسا لمضايقات من طرف جورج وانغتون ممثل إنجلترا في طرابلس لطرد الفرنسيين من المنطقة والسيطرة على التجارة عبر الصحراء،وهذا ما جعل فرنسا تسارع في

احتلال الجزائر ودراسة تجارة الصحراء وتحويلها من غات وغدامس نحو الجزائر، كما قامت فرنسا بدراسة الطرق التجارية فقامت بالتوسع جنوبا لتوسيع تجارتها إلى دواخل إفريقيا[1].

- القضاء على تجارة الرقيق التي شكلت ضربة قاضية للاقتصاد والبحث عن أسواق جديدة لتصريف منتجاتها.
- الرغبة في السيطرة على التجارة الصحراوية.[2]
- القضاء على مملكة كانم بسبب الغزو الفرنسي والانجليزي غرب إفريقيا .
- احتلال فرنسا لوداي وتمبكتو عام 1904م بسبب الحروب وهذا أدى إلى شل الحركة التجارية للقوافل.[3]
- المنافسة الانجليزية على تجارة طرابلس حيث أنشأت خطوط سكة من كانوا إلى لاغوس، مما أدى إلى توجيه تجارة بلاد السودان إلى المحيط الأطلنطي بدلا من شمال إفريقيا .
- تدهور تجارة القوافل في ليبيا (طرابلس) وذلك بسبب نقص الطلب على بعض السلع من طرف الأوروبيين مثل: ريش النعام، الألبسة وبروز الحروب الداخلية مثل: حرب **رابح الزبير**[4] والخارجية .

---

[1] سميرة عاشي ، **التجارة الفرنسية عبر الصحراء الجزائرية ودورها في تراجع التجارة التقليدية (1900-1945)**، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 02 ، ص2 .

[2] المرجع نفسه ، ص 2.

[3]Henri Schirmer; **le sahara** ,BeulevardSalnt Germain , 79 , Paris , 1893 , pp 402,403.

[4]**رابح زبير**: واسمه الكامل رابح الزبير بن فضل الله ولد حوالي سنة 1842 من عائلة عربية في حلفاوية الملوك أحد ضواحي الخرطوم انضم إلى الجيش المصري أيام الخديوي وعمل في سلاح الفرسان أثناء حملة الحبشة .**https://ar.m.wikipedia.og;wiki**. 30/04/2018,t 23:37 pm

- تحكم الدولة العثمانية في إقليم طرابلس (1551) من خلال قانون الأراضي عام 1885 وهذا كان عائقا بالنسبة لفرنسا لتحقيق مبتغاها [1].
- الضرائب التي كانت تدفعها الدول الأوروبية وإلغاء امتيازاتهم ،وهذا أغضب مجموعة من الفئات التي شجعت الاحتلال الايطالي لليبيا .
- عقد مؤتمر برلين (1883_1884) والذي قسمت فيه الدول الأوروبيةإفريقيا إلى مناطق نفود وبدأت البحث عن أسواق أخرى .
- بروز النفود الفرنسي الذي قضى على المنافسين ،حيث أصبحت فرنسا المتحكم الوحيد في هذه الطرق مما أدى بالتجار إلى تحويل الطرق إلى ساحلية بدل التجارة الصحراوية[2].
- فرض طرابلس المكوس والضرائب العالية على البضائع المنقولة على طريقها بينما كانوا عاجزين عن تأمين أنفسهم وبضائعهم أثناء السفر في طرق القوافل الممتدة عبر الترب الليبي .
- ظهور الحركة السنوسية في المناطق الداخلية في طرابلس بعد تدهور الدظلة العثمانية، والتي كانت مرهونة قبل كل شيء بضرورة تطور التجارة والزراعة لحماية طرق القوافل، وفي تلك الظروف تأسست الجمعية السنوسية والتي كانت تكيف نشاطها الديني والسياسي[3] .
- ربط الجزائر بالسنغال إذ شكلت الجزائر الجنوبية قاعدة انطلاق أمنة للحملات[4].

[1] علي عبد اللطيف حميدة ، **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار (1830_1932)**، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، ط2،بيروت، 1995_1998، ص ص63 – 67 .

[2] علي عبد اللطيف حميدة ، مرجع سابق ، ص67 .

[3] نيكولاس ايليش بروشين ، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969** ، تر حماد حاتم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط2 ،بيروت ،2001 ،ص ص 68– 69 .

[4] Demoulin f,"les exploration du sahara" :in .**Annales de géographie**,1931 .t40.n°226 ,p344 .

- تسهيل عمليات نقل قواتهم العسكرية توفير ظروف الاستقرار في المراكز العسكرية التي أنشئوها[1].
- ربط مستعمراتهم المختلفة يبعضها البعض في الشمال والغرب والوسط .
- فتح طرق جديدة إلى دواخل إفريقيا بأثمان زهيدة .
- هبوط أسعار المنتجات السودانية بسبب المنافسة على الأسواق العالمية مع بعض البضائع المشابهة للسلع الواردة من مراكز أخرى من إفريقيا[2].
- انكماش التجار الطرابلسيين والتقليل من نشاطهم وإيقاف بعض هذا النشاط بسبب تراجع الكسب الذي تدره تجارة القوافل، إذ أن عدد القوافل التي كانت تصل سنويا تراجعت بعدما احتلت ايطاليا طرابلس سنة1911 م للمناطق النائية بالسودان وبرنو ووداي قليلا فقد كانت هذه المناطق مركز رئيسي لضرب هذه التجارة [3].

2-الأساليب التي انتهجتها فرنسا في تحويل تجارة القوافل :

لقد عملت فرنسا على تحويل الطرق التجارية من طرابلس لأجل السيطرة على التجارة الصحراوية حيث عملت على تغيرها من غات نحو الجزائر، إذ يوضح بودشيون أهمية الربط بين الجزائروتمبكتوباعتبار أن سكان الجنوب بأمس الحاجة إلى المواد الغذائية التي تأتيهم من الشمال، الإضافة إلى فتح طريق الصحراء والعبور إلى ودان وبالتالي سيطرة فرنسا على الصحراء و الدواخل إذ استطاعت أن تجعل الجزائر مدخل لتجارة بلاد السودان ومن الواحات مراكز عبور لها ولكي تحقق مبتغاها في السيطرة على طرق القوافل التجارية ، اتبعت جملة من الأساليب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية .

[1] دليلة رحمون ، **السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري (1930_1914)** ، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،(2012 _2013)، ص 65 .

[2] المرجع نفسه، ص 65 .

[3] فرانشيسكو كورو ، مرجع سابق،ص84 .

شهدت المنطقة تحولا كبيرا وتراجعا للتجارة التقليدية إذ برز صراع بين فرنسا وبريطانيا في صحراء ليبيا باعتبارها مفتاح للتجارة الصحراوية، فعملت على تغير هذا الأمر وفق جملة من الإجراءات، ففي 1844م أصدر البرلمان الفرنسي قانون ينص على مد منطقة الاحتلال نحو الجنوب والارتكاز حول مراكز المبادلات التجارية بين الشمال والجنوب[1]، وفي 1855م منحت **الجمعية الجغرافية**[2] بباريس مبلغ يقدر ستة ألاف فرنك لمن يقوم برحلة من الجزائر إلى السنغال أو بالاتجاه المعاكس شرط أن يمر بتمبكتو ويقدم معلومات عن تجارة القوافل وطرقها ومواردها الطبيعة ومنتوجاتها ، وأهم المراكز التجارية وسلعها وأسعارها [3].

ومن بين الرحالة الذين قاموا بالأمر **بونمان فرنسوا**[4] الذي كلفه الحاكم العام للجزائر للقيام برحلة إلى غدامس وكان ذلك سنة 1856م وبهذا توالت الرحلات الاستكشافية[5]، الإضافة إلى الاتفاقيات التي عقدتها فرنسا مع شيوخ القبائل ثم جاءت فكرة وضع خط حديدي عبر الصحراء في القرن 19 م بهدف نقل البضائع واختصار الوقت الذي تستغرقه القوافل، وبعد نجاح المشروع في شمال الجزائر أرادت فرنسا إيصاله عبر الصحراء مما نتج عنه طرق تجارية حديثة [6].

---

[1]ينظر الملحق رقم 4 ، ص 65.

[2]**الجمعية الجغرافية:** و تعرف باسم الجمعية الإفريقية، وهي هيئة من الرجال بارزين تهدف في أساس إلى جمع معلومات علمية عن القارة لإفريقية، فقررت تمويل البعثات استكشافية يقودها رجال يتم اختيارهم. ينظر هوارد – س ، **اشهر الرحالات إلى غرب إفريقيا** ، تر عبد الله الشيخ عبد الرحمان ، هيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، مصر ، 1996 ، ص 63 .

[3] سميرة عاشي ، مرجع سابق ، ص 3 .

[4]**برنمان فرنسوا** : ولد في باستيا (كورسيكا) بتاريخ 18 أكتوبر 1817 م، انخرط كمتطوع في الفرقة الأهلية للدرك بالجزائر وكلف كمترجم عسكري مساعد، تقلد عدة مناصب منها رقيب في فرقة الصباحية، قائد السرية خارج المصلحة ، توفي في كال (Calle) 13 جانفي 1887 . ينظر Faucon Narcisse,**Le livre d'or de l' Algérie**, T. 1, librairie Algérienne et coloniale; Paris , 1889 , p 90 .

[5]ينظر الملحق رقم 5 ، ص 66 .

[6] سميرة عاشي ، مرجع سابق ، ص 3.

كما اتبعت فرنسا سياسة أخرى وهي وضع حواجز في وجه القوافل التجارية التي كانت بين الأقاليم في شمال إفريقيا وجنوب الصحراء وكان ذلك خلال القرن 20، كما وضعت شبكات مراقبة للقوافل التجارية واتهام القوافل بتهريب الأسلحة بين المستعمرات الفرنسية بشمال وجنوب الصحراء، وهذا أدى إلى إلحاق ضرر كبير بمحلات المغاربة، ومنع القوافل التجارية القادمة من الشمال والجنوب بالمرور سواء بالجزائر أو تونس أو طرابلس، وأصبحت هذه القوافل غير منتظمة[1] .

ولم تكتف فرنسا بذلك فقط إذ قامت بعدة استكشافات في الصحراء بين تونس والطرق الرئيسية التي تقع فيها وادي سوف وغدامس التي اكتشفها واعترف بها الرحالة **هنري دوفيريرت Henri Duveyrier**[2]، إذ تقتصر هذه الرحلة على جمع معلومات عن المنطقة من المواطنين، وفي عام 1891 عاد من الرحلة التي تمت بنجاح [3].

3- الطرق والمسالك الجديدة :

إن السياسة التي انتهجتها فرنسا من أجل تغير سير القوافل من طرابلس أدى إلى استحداث ثلاث طرق جديدة هي :[4]

- الخط الشرقي عبر غدامس .
- الخط الأوسط من ورقلة إلى أمقيد ومنه نحو النيجر أو بحيرة تشاد .

---

[1] علي عبد اللطيف ، مرجع سابق ، ص ص 15 -16 .

[2] **هنري دوفيريرت:** هو رحالة جغرافي ، اكبر مستكشف بالنسبة لفرنسا ، وضع على عاتقه استكشاف الصحراء الجزائرية المغربية بكل امتدادهما ، فتح علاقات مع الأهالي قبل ربط علاقات تجارية مع فرنسا و الجزائر و السودان . ينظر ، بشيرة قرايفة ، رجاء تواوة ، **البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية خلال القرن 19 م** ، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ،(2016 – 2017 م)، ص 48 .

[3] . Froidevaux Henri," Explorations françaises dans le Sahara", In: **Annales de Géographie**. 1893, t2, n°8,p565.

[4] سميرة عاشي ، مرجع سابق ، ص 3 .

- الخط الغربي عبر توات.وقد تم اختيار الطريق الأوسط من أجل إعادة نشاط القوافل التجارية التي كانت تمر من ورقلة بزندر ،كانوا ، كاتسنة (بلاد الهوسا) وبين ورقلة وتمبكتو باتجاه مالي، وجاءت رحلة **فلاترز Flatters**[1] من أجل هذا الغرض لكن طوارق الهقار قتلوه فتوقف الزحف الكشفي والعسكري للجنوب الجزائري وإفريقيا الغربية ووسطها الذي كان يراد من خلاله ربط المستعمرات مع بعضها البعض ، وفي القرن 20 أحكمت القبضة على ضفتي الصحراء فأنشأت منطقة استعمارية تسمى إفريقيا الغربية الفرنسية والتي تتألف من السنغال، موريتانيا، مالي، فولتا العليا، النيجر، ساحل العاج والداهومي[2].

كما جعلت مدينة دكار وميناءها عاصمة اقتصادية، ولم تكتفي فرنسا بالمبادلات التجارية مع ساحل الجزائر وساحل غرب إفريقيا الفرنسية، وقد كان هناك العديد من التدفقات التجارية بين فرنسا ومستعمراتها والدول القريبة منها مثل المغرب وتونس، وبعد السيطرة على الصحراء الجزائرية وإفريقيا الغربية وفي القرن 20م عملت فرنسا على ربط الجزائر وباقي مناطق إفريقيا بخطوط برية وبحرية وجوية من أجل اختصار الوقت [3].

- الطريق الجزائر الغربي المؤدي إلى غرب السودان ، توات،تيكديلت وكان هذا الطريق للخروج إلى أرض الزنوج ويستغرق ما لا يقل عن 100 ألف رجل ،علاوة على ذلك أن زعيمها السياسي القاضي أبو دل القادر أعلن في سنة 1846 أن أي رجل أوروبي يتجرأ على القدوم لهم سوف يتم سجنه على الفور[4].

[1] **فلاترز Flatters** : ولد بفرنسا في 16 سيبتمبر 1832 م، دخل الكلية العسكرية " سان سير " تخرج منها برتبة ملازم في 8 نوفمبر 1854 م ، تقلد عدة مناصب منها نائب في مكتب قسنطينة تابع لمنطقة تاقيطونت (Takitount) ، ثم لمنطقة تاوريرت ايغيل في 1 مارس 1859 م ، ثم نقيب سنة 1861 م ، قائد عسكري في الأغواط سنة 1876 م ، قتل من طرف الطوارق في تينترابين بالصحراء الجزائرية سنة 1881م . ينظر .Faucon, op.cit,p 247

[2] سميرة عاشي ، مرجع سابق ، ص 3 .

[3] المرجع نفسه ، ص 3 .

[4] **Rhat et bilma**,Imprimerie A.C.Guillot et A.Gulien, Paris ,1887, pp 4-5.

- الطريق إلى جنوب ورقلة أي طريق أمادجور الذي يمر من خلال أراضي خوجار ، وتم التخلي عن هذا الطريق لقرنين من الزمن [1].
- الطريق إلى شرق الجزائر يمر إلى غات على أراضي أزدجر ويؤدي إلى وسط السودان[2].
- مسلك قابس القبلي مع ورقلة ويمر بجنوب ملحقة الوادي على مسافة 150 كلم ويعرف بمسلك السكر .
- مسلك الوادي غدامس ويمر ببئر الجديد ، بئر سوفت ، مويت عيسى ثم يبقى على غدامس من 360 إلى 390 كلم بدون آبار لمسيرة 5 إلى 6 أيام .
- مسلك نفطة غدامس عبورا بوادي سوف ويكون التقاطع في بئر الجديد مع قوافل الجزائر[3].

أما بالنسبة إلى طرق السكك الحديدية فإننا نجد السكة الحديدية الجزائرية والمعروفة باسم خطوط الاختراق [4]، وهي تلك التي تتحرك من الشمال إلى الجنوب ، متعامدة مع ساحل البحر الأبيض المتوسط والتي تخترق أو يجب أن تخترق المناطق الداخلية، حيث تمتلك محافظة وهران خط كبير بطول 465 كيلومتر من الساحل إلى عين سيقرا وخط الاختراق في محافظة الجزائر بالإضافة إلى خط الجزائر في الأغواط الذي لا يزال في مهدها وخطوط أخرى في صدد الانجاز[5]، الخط الموسع من بسكرة إلى ورقلة سيكون له القسم الأول من 210 كيلومتر من بسكرة إلى تقرت و 170 كيلومتر ثانية من تقرت إلى ورقلة تم إتمامها في عام 1880 م،

---

[1]Ibid , p 5.

[2]Ibid , p 5.

[3] عثمان زقب ، مرجع سابق ، ص ص 114-115 .

[4]ينظر الملحق رقم 6 ، ص67.

[5]Association Française, op.cit,p11.

ويمكن ذكر الخط العابر من تبسة الذي يمتد إلى تونس وقفصة ويتحول شرقا إلى قابس[1].

أما من ناحية الشرق فتتوغل شبكة من الطرق في البلاد التونسية إلى أن تصل إلى تونس عاصمة الجمهورية، ثم ينحرف جنوبا ليمتد إلى طرابلس ومنها إلى الإسكندريةبالإضافة إلى الطرق التي تمتد بشكل طولي أي من الشمال إلى الجنوب فتربط بين الصحراء والتل وبين بلاد الجزائر و البلدان الإفريقية الأخرى وأهمها ما يربط بين وهران ورقان ثم يتوغل عند ثنية نهر النيجر وطريق قسنطينة وبسكرة وتقرتوورقلة ثم ينحرف نحو الغرب لتتصل بطريق الجزائر – تمنراست ثم زندار بجمهورية النيجر [2].

لكن هذه الطرق كانت تواجه مشاكل كثيرة ومختلفة منها الإنحذارات، الانزلاقات ،سيلان الأمطار، التضاريس الوعرة خاصة المصنفة وطنيا والتي كانت مفروشة بطلاء سطحي في حين أن كل هذا كان له تأثير كبير على أسعار النقل في المناطق الداخلية، والتي كان لها دوراً هاماً في تطوير التجهيزات المتعلقة بالطرق الغير معبدة وخاصة المناطق الصحراوية فقد كلفت هذه المشاريع الخزينة أموالا باهظة فعلى سبيل المثال الطرق الرئيسية في عمالة الجزائر سنة 1883 كلفت 185000 فرنك كمصاريف مضافة، أما عمالة وهران فقدرت ميزانية الإضافية بحوالي 205000 فرنك أما فيما يخص عمالة قسنطينة فقد قدرت الميزانية الإضافية بحوالي 168000 فرنك ومما لا شك فيه أن السلطات الفرنسية لا تنفق ذلك على لا شيء بل من أجل أن تحقق أهدافها من وراء ذلك لتعويض نفسها أضعاف مضاعفة[3] .

---

[1] Ibid , pp 11-12 .

[2] حليمي عبد القادر علي ، **جغرافية الجزائر طبيعية** ، بشرية ، اقتصادية ، ط2 ،الجزائر ، 1968 ، ص 267 .

[3] عبد الحكيم رواحنة ، **السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1870 _1930)** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،(2013 _2014)، ص ص73 -74 .

ثانياً : السياسة التجارية الفرنسية في الجزائر وتونس .

1-الاتفاقيات و المعاهدات :

تعد كل من الاتفاقيات والمعاهدات وسيلة من وسائل الاحتكار التجاري، والتحكم في الطرق الرئيسية للتجارة من أجل أن تحقق فرنسا مبتغاها في الصحراء وإفريقيا الغربية ، حيث تضمن هذه المعاهدات عدم وقوع مشاكل بين الأطراف ، إذ تمثل وثيقة حماية ، ومن بين هذه المعاهدات و الاتفاقيات نذكر أهمها على النحو التالي :

أ- معاهدة الحماية مع بني ميزاب في 19 أفريل 1853 م، والتي نصت على حق الفرنسيين في التحكم وبسط نفوذها على الميزابيين، مع دفعهم ضريبة سنوية لفرنسا مقابل أن تعهد فرنسا حريتهم التجارية بين التل والصحراء والإبقاء على عاداتهم ومؤسساتهم القضائية [1].

ب- الاتفاقية التي تم عقدها مع زعيم الأزجر، وأهم بنودها إقرار الصداقة والتبادل التجاري مع زعماء قبائل الطوارق، والتزام السلطات الفرنسية وزعماء **الطوارق**، بفتح طرق التجارة للفرنسيين إلى السودان وتحديد المكوس (الضريبة)، ممًّا أدى إلى توسيع شبكة النشاط التجاري بين أفراد فرنسا والجنوب الجزائري وكذا جنوب إفريقيا والصحراء، وفتح أبواب الاستعمار[2].

ج- الاتفاقية التي ابرمنها فرنسا مع الشيخ**أيخنوخن**[3]، والتي من ضمنها ضمان مرور القوافل التجارة الفرنسية عبر أزجور[4].

---

[1]سميرة عاشي ، مرجع سابق ، ص 7 .

[2]المرجع نفسه ، ص 7 .

[3]**اخنوخن** : هو آخر سلطان في القرن التاسع عشر ، وصل الإنجليز و الفرنسيين إلى السلطة عن طريقه ، وقد ذكر ذلك بعض الرحالة الذي وصلوا إلى غات تحت حمايته . ينظر ، محمد القشاط ، **توارق عرب الصحراء الكبرى** ، ط 2 ، سردينيأذيتار ، 1989 م ، ص 39 .

[4]إبراهيم مياسي ، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881- 1912م)** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، د ط ، د س ، ص 83 .

د- تأمين القوافل التجارية الفرنسية المتوجهة إلى السودان مقابل دفع ضريبة .

هـ- معاهدة لتحسين العلاقات بين طوارق أزجور وطوارق قبيلة كلوي والتي يضمنها الشيخ أيخنوخن من أجل توفير الجو الملائم للقوافل الفرنسية[1] .

و- تقارير الكولونيل كولومبو Colonel Colomb بشأن مسألة التجارة العابرة للصحراء، بالإضافة إلى إلغاء المرسوم المؤرخ في 25 جوان 1860 م، الحظر الذي يفرضه المرسوم في 16 ديسمبر 1843 م أنشئتلاستيراد الأراضي من المنتجات الصحراوية السودانية [2].

ي- إنشاء مكتب الجمارك لتنفيذ المرسوم الإمبراطوري في 20 أوت 1860 م، تقرير 22 أوت 1860م بشأن إنشاء الواكلات الفرنسية للتجارة الجنوبية في غدامس، غات، ورقلة، عين صلاح [3].

ومن نتائج هذه الاتفاقيات، توسيع عمليات التبادل التجاري بين فرنسا والجنوب الجزائري والصحراء الإفريقية، وفتح أبواب الاستعمار، واستغلال المناطق الجديدة للحصول على منتجات أخرى من طرف فرنسا، والتي تعاني نقصاً في الحصول عليها

2-الشركات الاحتكارية:

لاستنزاف موارد الصحراء التي كانت تصدر وتستورد بين الشمال والجنوب ومختلف الأقطار، أسست الإدارة الفرنسية العديد من الجمعيات والشركات الاحتكارية، لتسهيل مهمة التغلغل فيها، و كذا البنوك التجارية منها :

أ- الشركة الملكية الإفريقية :

والتي تأسست في 22 فيفري 1741 م، برزت من أجل التنافس التجاري، حيث قامت

---

[1] المرجع نفسه ، ص 83 .

[2] Sahara, Tripolitaine in , **Annales de géographie**, 1906 , p 245 .

[3] Ibid , p245 .

باحتكار تجارة الحبوب التي كانت تتنافس انجلترا عليها [1].

ب- **شركة النقل :**

تأسست سنة 1890 م على يد ديفيكمارسال، في وادي ريغ تحت اسم الشركة الصحراوية للسيارات بعقد يدوم 99 سنة، لنقل البضائع من شمالها نحو جنوبها، مرور بتقرت، إذ عرفت ازدهار بعد إنشاء السكة الحديد في تقرت سنة 1914 م[2] .

ج- **شركة السيد باري :**

والتي كانت تجارية ترتكز على تجارة الحبوب والصوف، والجلود، والشحم، وصيد المرجان، برقي حكراً على الدولة، والتي كانت تتاجر في الحبوب والصوف وتشتريها من الفلاحين بأثمان زهيدة و تبيعها بأسعار باهظة، أصبحت فيما بعد تحتكر التجارة الخارجية.

د- **شركة الفلاحة والصناعة لصحراء الجنوب.**

وكانت تسيطر على 24000 نخلة في الجنوب[3].

ه- **شركة وادي ريغ :**

أنشأها الأوربيين القاطنين في المنطقة كانت تملك خمسين ألف نخلة[4].

---

[1] محمد العربي الزبير ، مرجع سابق ، ص 195 .

[2] يمينة بن الصغير حضري ، "سياسة التوغل الإستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، المج 7 ، ع 2 ، جامعة غرداية ، 2014 م ، ص 34 .

[3] عميراوي حميدة و آخرون، **آثارالسياسة الاستعماريةوالاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830م- 1954م)** ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ، د ط ، الجزائر، 2007 م ، ص 60 .

[4] يمينة بن الصغر حضري ، مرجع سابق ، ص 35 .

و- **شركة باتنة و الصحراء الجزائرية للزراعة الصناعية :**

أنشأت تحت قيادة جورج رولاند الأكبر، والذي قام بعدة دراسات حول الثورة المائية بوادي ريغ [1].

ي- تأسيس الفرنسيون لشركة في جويلية سنة 1893 م تضم عددا من تجار الوادي المرتبطين بنقابة ورقلة في تجارتهم مع السودان ، كان ممثل النقابة بقسنطينة ، ولكنها لم تنجح في مهامها[2]، جمعية التجارة لإفريقيا الغربية، البنك التجاري لإفريقي، وبنك إفريقيا الغربية، الشركة الصناعية التجارية الإفريقية، والوكالة الإفريقية في 8 فيفري 1794 م[3].

3- وسائل التبادل التجاري :

غيرت فرنسا من طرق المعاملة بين التجار، ذلك بتغيير المكاييل والموازين التي تواجدت في المنطقة مند فترات طويلة، وقبل دخولها للجزائر، وعوضوها بمكاييلهم وموازينهم، مع فرضها على الجزائريين، مرجعين ذلك إلى أن الأحجار والأوزان تختلف باختلاف المنطقة [4].

أما فيما يخص النظام النقدي لاستعمار، فإن ظاهرة تدهور العملات الانتقالية وانتشار النقود المعدنية البريطانية والفرنسية، فتعود إلى منتصف القرن التاسع عشر، بتشجيع من الحكومات الاستعمارية على استخدامها بطرق ثلاث : **سحب العملات الانتقالية من التداول ، دفع أجور قوة العمل المتزايدة الحجم بالنقود المعدنية الأوروبية، الإصرار على تحصيل الضرائب نقداً**، مع حرص بعض الشركات الأجنبية على تطور التجارة النقدية [5].

---

[1] المرجع نفسه ، ص 35 .

[2] علي غنابزية ، مرجع سابق ، ص 230 .

[3] أحمد مريوش ،" التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري و ردود فعل سكان الهقار 1916م "، **مجلة المصادر** ، ع 11 ، المركز الوطني لدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 م ، الجزائر ، 2005 م ، ص ص 119-211.

[4] سميرة عاشي ، مرجع سابق ، ص 9 .

[5] هوبكنز .أ . ج ، مرجع سابق، ص 412 .

وما يدل على استعمال الفرنك الفرنسي بالصحراء، هناك بعض الاتفاقيات التي تنص على استعمال عملة الفرنك الفرنسي عند بني ميزاب، من خلال تقييدات مالية للقطب اطفيش عدد 08 سنة 1865 م، أنها تمت بالفرنك الفرنسي،[1] وفي أواخر القرن التاسع عشر، كانت المناطق الواقعة في إفريقيا الغربية قد تزايد وبشكل ملحوظ استخدامها للنقود الأوروبية في التجارة[2]،ودخول القرن العشرين كانت المعاملات النقدية منتشرة في إفريقيا الغربية وقد أدى التداول المتزايد للعملات الأوروبية إلى إدخال المؤسسات المصرفية الحديثة، وكان أول بنك ناجح في إفريقيا الغربية هو" **بنك السنغال** "، الذي أنشأ في سان لوى في سنة 1854م[3].

نستنتج في الأخير أن فرنسا سعت بشتى الطرق والوسائل للسيطرة على التجارة الصحراوية فلجأت إلى جملة من الإجراءات التي مهدت لها الطرق ، لتحقيق مبتغاها، في شتى الجوانب سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية وحتى الثقافية إذ تجسدت هذه السيطرة في بروز شركات واتفاقيات تفيد سكان المنطقة لتستحوذ على تجارتهم و بالفعل تمكنت فرنسا من تحقيق هدفها في الوصول إلى التجارة الصحراوية التي أصبحت فيها بعد تحت تصرفها .

---

[1]ناصر بلحاج ، **جوانب من المعاملات المالية بوادي مزاب في القرنين 18 و 19 الميلاديين من خلال دفاتر بعض التجار،** الملتقى الوطني الثاني حول ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من خلال المصادر المحلية ، مطبعة منصور ، الوادي ، 2012 م ، ص ص 255 – 256 .

[2]أجايي ، **إفريقيا في مطلع القرن التاسع عشر ، قضايا و توقعات** ، تاريخ إفريقيا العام ، (اليونسكو) المج 6 ، ط 1 ، 1996 م ، ص 30 .

[3]هوبكنز ، مرجع سابق ، ص ص 412 – 413 .

الفصل الثالث : إنعكاسات تحول تجارة القوافل على مختلف الأطراف .

أولاً : الإنعكاسات السياسية و العسكرية .

8- إقليمي الجزائر و تونس .

9- إقليم طرابلس .

ثانياً : الإنعكاساتالإقتصادية و الإجتماعية .

1- إقليمي الجزائر و تونس .

2- إقليم طرابلس .

ثالثاً : تأثيرها على فرنسا .

كان لسياسة فرنسا في تحويل تجارة القوافل عن طرابلس نحو الجزائر وتونس انعكاسات خطيرة على مختلف الأطراف شملت مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بما في ذلك المستعمر الفرنسي نفسه، فكيف أثرت هذه السياسية على مختلف هذه الأطراف **(الجزائر– تونس – طرابلس – فرنسا) ؟**

أولا: الانعكاسات السياسية والعسكرية.

1–إقليمي الجزائر و تونس:

لقد كان للسياسة التي طبقتها فرنسا على تجارة القوافل في تونس والجزائر ابتداء من 1844 م إلى 1920 م انعكاساً سياسياً بارزاً على هذه التجارة وكذا الإدارة والعلاقات القائمة مع الدول المجاورة لها والمتعامل معها.

لم تكن المشاريع التي عملت فرنسا على إنشائِها للتوغل في الصحراء وليبيا، من خلالها تعبيد الطرق ومدَّ خطوط السكة الحديدية وذلك ابتداء من عام 1857 م بإشراف شركة باريس ليون وغيرها من الشركات، ذات أهمية اقتصادية فقط، بل شملت الربط بين مستعمراتها ونقل الجند لضمان السيطرة العسكرية والتوسُّع وقمع الثورات [1].

مراقبة الفرق العسكرية الصحراوية التي تتمركز على الحدود مع تونس وليبيا[2].

كما كان للخطوط الرئيسية والفرعية التي أنشأها الاستعمار هدفاً بَارزاً في ربط المستعمرات الفرنسية ونقل القوات بين الشمال والجنوب بعد مدَّ خط المستعمرات الفرنسية ونقل القوات بين الشمال والجنوب بعد مد خط حديدي يربط الجزائر بدولة السنغال وبلاد السودان، كما اِستعملتها لتهريب نفاياتها ونقل بعض الصناعات الحربية وتطويرها وجعلها

---

[1]عز الدين بحة ، يوسف نصرات ، **انعكاسات السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر من 1830– إلى 1900 م** ، مذكرة ليسانس في التاريخ ، المركز الجامعي بالوادي ،(2010 –2011 م)، ص 32 .

[2]عثمان زقب ، مرجع سابق ، ص 114 .

قاعدة لصد أي هجوم خاصة المقاومات الشعبية التي ظهرت للوقوف أمام التوسع والتغلغل في الصحراء [1]. كان أبرزها : **ثورة الزعاطشة 1849 م** [2] جنوب غرب مدينة بسكرة بزعامة الشيخ بوزيان [3] ، **و ثورة عبد الله شريف** [4] في منطقة ورقلة سنة 1851 م، و**مقاومة بن شهرة** [5] **(1851م– 1875 م)** التي اِمتدت من الأغواط حتى تونس [6].

بالإضافة إلى سيطرتها على إقليم توات بدأت مرحلة جديدة بإخضاع باقي الصحراء الجزائرية حيث أدخلتها ضمن إستراتيجيتها العسكرية وأخذت منها قاعدة لإخضاع الأراضي الواقعة غرب توات، إذ تمكنت من إخضاع مناطق طوارق، الهقار شرقاً ومناطق طوارق

---

[1] أحمد مريوش، مرجع سابق ، ص ص 119 – 120 .

[2] **ثورة الزعاطشة:** اندلعت بعد سنتين من توقف ثورة الأمير عبد القادر ، وهي واحة بمنطقة الزابالظهراوي [35 كلم جنوب غرب بسكرة] ، قادها بوزيان شيخ الطريقة الدرقاويةبالزيبان ، بدأت بتذمر القرويين من الضرائب الباهظة التي فرضها الفرنسيون على كل نخلة ، استمرت الثورة متأججة ببسكرة و الأوراس حتى أكتوبر ، أخمدت على يد الجنرال هربيونHerbillon .ينظر عثمان سعدي ، **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة حتى سنة 1954 (ومن خلال تاريخ المغرب العربي حتى الخلافة العثمانية)** ، دار الأمة ، ط 1 ، الجزائر ، 2011 م ، ص ص 564 – 565 .

[3] **الشيخ بوزيان** : أحمد بوزيان بن إسماعيل ولد 1799 م ينحدر من أسرة معروفة في بسكرة من عرش الذواورة ، درس في الزاوية بالجزائر ، وبعد سقوط العاصمة عاد إلى الزيبان ، أين التقى بالأمير عبد القادر و شارك معه في عدة معارك إلى أن عينه شيخ على الزاب الشرقي . ينظر آسيا بوعزيز ، **ثورتي الزعاطشة 1849 و العامري 1876 م في الزيبان دراسة مقارنة،** مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة بسكرة ،(2012م– 2013م)، ص 35 .

[4] **ثورة عبد الله شريف** : اِنطلقت من ورقلة في النصف الثاني من عام 1851 م بقيادة الشريف محمد بن عبد الله ، وامتدت إلى تقرت و أقسام من وادي مزاب و جبال عمورة ... وصولاً إلى الأغواط في نوفمبر 1952 م . ينظر بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830م–1989م** ، ج 1 ، دار المعرفة ، د ط ، الجزائر ، 2006 ، ص 129 .

[5] **مقاومة بن شهرة** : أعلنت في 1851 م ، على يد ناصر بن شهرة ، و تحالف مع الشريف محمد بن عبد الله ، و تمركز بالأغواط إلى أن سقطت بأيدي الفرنسيين 1852 م و ورقلة 1853م ، فالتجأ إلى تونس أشهراً ، عاد بعدها إلى الجزائر ، فخاض معركة مقارين الشهيرة إلى جانب الشريف محمد بن عبد الله في نوفمبر 1854م ، انسحب بعدها إلى تونس، مواصلاً نضاله ضد قوات الاحتلال الفرنسي . ينظر عثمان سعدي ، مرجع سابق ، ص 132 .

[6] أحمد مريوش ، مرجع سابق ، ص ص 121– 122 .

الأدرارجنوبا وتم لها ذلك سنة 1902 م، بذلك استكمل المشروع الاستعماري خطته في كامل التراب الوطني ليبدأ مرحلة جديدة هي مرحلة إنشاء المشاريع الاستغلالية لنهب ثروات البلاد [1].

تداعي أركان السلطة لأغلب القبائل أو لممارسي القيادة بعد اختفاء تجارة القوافل[2].

للاتفاقية التي تم عقدها مع زعيم الأزجر أدى إلى توسيع شبكة النشاط التجاري بين أفراد فرنسا والجنوب الجزائري وكذا جنوب إفريقيا والصحراء، وفتح أبواب الاستعمار.

2-إقليم طرابلس :

شهدت طرابلس نتيجة تحويل فرنسا لمسار القوافل التجارية عنها سلبيات أكثر منها إيجابيات، وتتمثل هذه الانعكاسات في :

- ظهور الحركة السنوسية في المناطق الداخلية في طرابلس بعد تظهور الدولة العثمانية، محاولة إصلاح المجتمع وتطور التجارة والزراعة لتأمين الحماية لخطوط القوافل، في تلك الظروف تأسست الجمعية السنوسية، والتي كانت تكيف نشاطها الديني السياسي بشكل خاص [3].
- صدور سنة 1855م – 1857م الأمر عن طريق الفرمانات (المراسيم) السلطانية بحظر شحن العبيد من مواني طرابلس نتيجة لذلك اِنخفضت حجم تجارة العبيد، وهكذا كانت طرابلس تمثل في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 منطقة نائية ومتخلفة اقتصاديا ممَّا زاد الحال سوءاً فقدت الإمبراطورية العثمانية قوتها وبداية دخولها مرحلة السقوط [4].

---

[1]محفوطرموم ، **الاحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي الجزائري و المجابهة العسكرية و الثقافية** ، جامعة أدرار ، مارس 2000 م ، ص 74 .

[2]بوفيل ، **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير** ، بقلم روبن هاليت ، تر الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 2 ، د ب ، 1988 م ، ص 406 .

[3]نيكولاي إيليتش ، مرجع سابق ، ص ص 68- 69 .

[4]المرجع نفسه ، ص ص 44 – 45 .

- تضرر التجارة على طريق طرابلس ابتداء من 1895م ، بسبب الحملات التي كان يشنها رابح الزبير[1].
- كما أن الاضطرابات التي نشأت بصورة رئيسية عن عمليات الغزو الفرنسي لغرب إفريقيا كان لها تأثيرها السيئ ، ولكن التجارة اتخذت سبيل التدهور الذي لا يمكن تداركه سنة 1903م عندما أصبحت القوافل أكثر كلفة [2].
- تعرض تجارة القوافل المحلية والجهوية ، بعد إستعمال السكة الحديدية والتي لم تنجح في حركة كبرى بين الشمال والجنوب التي سادت قبل الاحتلال الجزائر، وما كان من التجهيزات خصص لأغراض عسكرية فاستعمل العتاد سنة 1917 م لقمع الثورة [3].
- إحتكار الشركات الرأسمالية الفرنسية سوق المواصلات مع غياب مزاحمة المؤسسات المحلية، وخاصة شركة سيتروان، بعد هجوم " قاوو" 1925 م على الخط الشرقي، ثم الشركة العامة للنقل الصحراء على الطريق الغربية لانعدام السكة الحديدية في الجهة [4].
- اتخاذ المؤسسات الأوربية طرابلس وبنغازي كمركز لها، وكان المجتمع يجتاز فترة تحوُّل جدري بعد أن أصاب الإضطراب أنماطه القديمة المستقرة، مما جعل في محاولة الغزو الإيطالية سنة 1911م، وإلى الحرب التي دامت من 1911م إلى 1932م[5].
- إنحدار في التجارة الاعتيادية لم تقدر على إصلاحه الترتيب الجمركية المتوالية، ففي 1903م كانت القوافل القادمة من الصحراء الجزائرية قد إنتزع منها موردها من السودان،

---

[1] م– ه – الشريف ، **الاتجاهات الجديدة في المغرب العربي ، الجزائر و تونس و ليبيا** ، **تاريخ إفريقيا العام** ، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونسكو) ، مج 6 ، ط 1 ، لبنان ، 1996 م، ص 539 .

[2] المرجع نفسه ، ص 539 .

[3] لايف لاكوست و آخرون ، **الجزائر بين الماضي و الحاضر إطار نشأة الجزائر المعاصرة و مراحلها** ، تع رابح اسطمولي وآخرون ، سلسلة الثقافة والرجال ، المطبوعات الجامعية 95- 97 ، باريس 2 ، ص 402 .

[4] المرجع نفسه ، ص 402 .

[5] م– ه – الشريف، مرجع سابق ، ص 538 .

فليس لها إلا أن ترد على التل مكتفية بإنتاجها وحده[1].

ثانياً: الاِنعكاسات الاجتماعية والاقتصادية.

1-إقليمي الجزائر و تونس:

تجوب القوافل التجارية الصحراء الجزائرية والصحراء الإفريقية محملة بالسلع النادرة فيها ما يصدر و ما يستورد ، لذلك كان التوسع الفرنسي كارثة كبيرة على الاقتصاد الجزائري خاصة والإفريقي عامة ، مما انعكس سلباً على الجزائريين وما جَاورهم أهمها :

- القضاء على تجارة القوافل التي كانت قائمة بالمنطقة من خلال إنشاء طرق جديدة، وتغيير طريقة نقل البضائع التي كانت تتم عن طريق العربات والشاحنات مما أدي إلى ضعف التبادل التجاري بين الشمال و الجوب [2].
- عمليات النهب والسلب وإرهاق السكان بالضرائب والغرامات بالإضافة إلى سنوات القحط والجفاف[3].
- تراجع تجارة القوافل ابتداء من سنة 1890 م، خاصة إنتاج التمور التي كانت من المنتجات الأساسية في الصحراء وسدت كل الطرق أمامها وخاصة نحو السودان، وتراجع عدد صناع الزرابي في المنطقة الميزاب [4].
- القضاء على تجارة القوافل المعهودة قبل دخول الاستعمار، وذلك بإنشاء العديد من الطرق بجانب السكة الحديدية التي أنشأتها فرنسا لتسهيل التواصل بين الصحراء ومختلف المناطق ، كانت في الشمال أو جنوب الصحراء (السودان) ، بحيث أصبح نقل

---

[1]لايف لاكوست و آخرون ، مرجع سابق ، ص 403 .

[2]وفاء العيفة ، **السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900 م** ، مذكرة ماستر تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،(2012 -2013 م)، ص 56 .

[3]المرجع نفسه ، ص 56 .

[4]عميراوي احميده و آخرون ، **السياسة في الصحراء الجزائرية 1844- 1916 م** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، الجزائر ، 2009 م ، ص 138 .

البضائع يتم عن طريق العربات والشاحنات، وهو ما أدى إلى ضعف التبادل التجاري بين الشمال والجنوب[1].

– كما أن العديد من المنتجات أصبحت غير رائجة للمنافسة بين الدول الأوربية ، كما مارس العديد من التجار التجارة الخفية [2].

– كما ورد في ختام الدراسة التي قام بها أوقستان سنة 1906 م تحت عنوان " **التغلغل في الصحراء** " عندما كتب يقول : <<**إنه بكل تأكيد أن الصحراء لا تستحق التضحية بالكثير من الرجال و لا بالكثير من الأموال من أجلها فهي ذات أهمية ضئيلة ... للقيام بعمل الشرطة و هذا هو الأساس**>> إذ أن أوجمستان يعترف بأن التغلغل في الصحراء أدى إلى انهيار التجارة التي استبدلت بالدكاكين والمغازات المتمركزة في شمال الصحراء [3].

– تغيير وسائل الدفع المعروفة كالمقايضة إلى التعامل بالنقود مما أثر على التجارة العابرة للصحراء .

– التأثير في الجانب الاجتماعي بانتشار المجاعة وبشكل دائم مما نجم عنه تناقص في عدد السكان [4].

– إلغاء تجارة الرقيق التي كانت ضربة قاضية لتجارة القوافل التي كانت تقام مع غدامس عموماً، فبالنسبة لوادي سوف مثلا في سنة 1890 م صارت المعاملات لا تمثل إلا خمس ما كانت عليه عام 1850 م ، مما جعل غدامس تتجه إلى أسواق أخرى، فكان ثمن العبد الواحد في غدامس يشتريه تجار وادي سوف بقيمة 200 فرانك في سنة 1900م، ووصل عام 1920م إلى 100 فرانك هذا الأهمية البالغة لتجارة الرقيق[5] .

---

[1] المرجع نفسه ، ص 150 .

[2] المرجع نفسه ، ص 150 .

[3] جمال قنان ، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، د ط ، الجزائر ، 1994 م ، ص 149 .

[4] المرجع نفسه ، ص 150 .

[5] علي غنابزية ، مرجع سابق ، ص 230.

- انقراض المراكز الصحراوية لتجارة الذهب والملح في سنة 1890م – 1891 م قامت 6 قوافل من الإبل يقودها 3504 رجل بجلب ما قدره 725000 فرنك ذهبي إلى " جيري _ فيل " و " غورارة " منها 7194 من الغنم و 12000 حملاً من التمر ورجعت محملة بما قدره 305000 فرنكاً فكان ربحها نصف مليون فرنك ذهبي ، في سنة 1903م ، أيضاً جهز أولاد سيدي الشيخ 1361 من الإبل إلى "غورارة" فحصلوا في فترة شهرين ونصف على ربح قيمته 56 فرانك لكل جمل، وكانت القوافل الجزائرية في الجنوب ترد على سباخ " أمادغور" و " تاوديني " [1].
- انهيار وتقهقر البضاعة التقليدية في التل الجزائري بعد اجتياح البضائع الأوربية.
- هجرة صغار الفلاحين الجماعية نتيجة القضاء على تجارة العبيد [2].
- شكل اِستخدام الحافلات والشاحنات خاصة فترة الثلاثينات والأربعينات، ضربة قاسية لتجارة القوافل ، وأصبحت الجمال مع مرور الوقت لا تؤمن سوى نقل السلع في المناطق التي لا تتوفر على مسالك للسيارات [3].

رغم ذلك فقد كان لتركيب السكة الحديدية دوراً بارزاً في ضمان تسليم أكثر من سلعة بشكل منتظم ، وهي جد مهمة لنقل التمور، والأغذية القابلة لتلف وتخضع لتقلبات الأسعار في وقت لاحق وهذه من الإيجابيات البارزة من الناحية الاقتصادية [4].

أما تجارة القوافل وسط الصحراء، فإن الشعانبة الذين كان مجال تنقلهم يمتد من الحدود الليبية في غدامس وواحات فزان شرقاً حتى العرق الغربي ومن وادي ميزاب شمالاً حتى عين

[1] ايف لاكوست و آخرون ، مرجع سابق ، ص 403 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص 403-406 .

[3] عثمان زقب ، مرجع سابق ، ص 113 .

[4] Agier Marc," Un aperçu sur le Souf" , In: **Revue de géographie jointe au Bulletin de la Société de géographie de Lyon et de la région lyonnaise**, vol. 24, n°4, 1949 , p 36.

صالح جنوباً، بفعل الضغط الفرنسي لتجارة القوافل التي كان يعتمد عليها **الشعانبة**[1]، لجلب السكر والشاي والشعير ... الخ ، قد أصابها الركود، الأمر الذي جعلهم يتحولون من تجارة القوافل إلى فتح متاجر، فقد شمل نشاطهم هذا كل المنطقة الممتدة من جانت حتى أدرار ومن غرداية حتى تامنراست[2] .

- للحواجز التي أقامتها فرنسا في وجه القوافل التجارية بين الأقاليم في شمال إفريقيا وجنوب الصحراء، والشبكات الخاصة بمراقبة القوافل التجارية، أدى إلى إلحاق ضرر كبير بمحلات المغاربة، ومنع القوافل التجارية القادمة من الشمال والجنوب بالمرور سواء بالجزائر أو تونس أو طرابلس، وأصبحت هذه القوافل غير منتظمة .

- أنماط الحياة التقليدية في الصحراء الكبرى لم يصبها الدمار النهائي إلا بعد 1900م، بسبب المستجدات التي طرأت على الصحراء ، باتت كل من الجزائر وتونس ، إفريقيا الغربية تحت سيطرتها، لتصيب الحركة التجارية تخلخل واضح فيها[3] .

- بفعل التغلغل في الصحراء الجزائرية أحدث تخلخلاً في الحركة التجارية بين أسواق الداخل والخارج، في حين كانت ورقلة مخزناً للبضائع المستوردة بين الشمال والجنوب ، فإن القوافل المارة عليها من بسكرة والقادمة من سكيكدة وقسنطينة قد منعت من طرف فرنسا، بحجة أنها تنقل المؤن للثوار، كما منعت القوافل القادمة من الجريد التونسي لنفس السبب حتى قوافل ميزاب لم تسلم من ذلك، بارغم من وجود إتفاقية حماية بينهم، مما شل الحركة التجارية الموجهة إلى إفريقيا الغربية وجعلها تسير بطريقة غير منتظمة[4] .

---

[1] **الشعانبة** : يعتبرون من القبائل الهامة في وادي سوف ، ومنهم أولاد غدير الذين قدموا من المنيعة خلال القرن السابع عشر، وأولاد عمران من ورقلة في القرن التاسع عشر ويتواجدون في الجنوب الغربي لسوق، وفي عميش، ووادي العلندة . ينظر André , Voisin , Roger , **Le Soufmanographie** , édition , El Walid , El oued , Algérie , 2004 , p 96 .

[2] إسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص ص 166 – 169 .

[3] م . هـ . الشريف ، مرجع سابق ، ص ص 539 – 540 .

[4] سميرة عاشي ، مرجع سابق ، ص 16 .

- عزوف العديد من تجار ورقلة للقيام بتجارة العبيد بعد السياسة التي اتخدتها فرنسا في مراقبة القوافل ، بعدما كانت أقصى نقطة تصلها قوافل ورقلة في كثير من الأحيان إلى تينجورارين أو غات وغدامس، لتعود محملة بما تشتريه من بضاعة جنوب الصحراء [1].

مما زاد الأمر سوء مرور الجزائر وتونس بمجموعة من الازمات انعكست بشكل سلبي وكبير على تجارة القوافل نذكر منها :

- انتشار الأوبئة في بعض القبائل بالإضافة إلى الأزمات الحادة التي مرت بها أغلب المناطق من بينها آفة الجراد التي كان يطلق عليها " ريح الصحراء " .
- الجفاف والقحط الشديد أدى إلى هلاك الناس والمواشي [2].
- اِنتشار مرض الكوليرا والتيفوس سنة 1866م واشتد خطره سنة 1867 م، وعانى الجزائريون من انعدام وسائل الوقاية الصحية لديهم فكانوا يموتون جماعات كبيرة في القرى والمدن والطرقات[3] .

---

[1] أحمد ذكار ، **حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من 1591-1883 م** ، مذكرة ماجستير ، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار ،(2009-2010 م) ، ص 149 .

[2] صالح فركوس ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1830 - 1925 م** ، مديرية النشر لجامعة قالمة ، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية ، د ط ، قسنطينة ، 2010 ، ص 140 .

[3] المرجع نفسه ، ص 142 .

أما بالنسبة لقوافل غرب فإن **قوافل المشرية**[1]، **قوافل البيض**[2]، **قوافل عين الصفراء**[3]، تقلصت تجارتهم بعد تعميم استعمال السيارات والشاحنات في الصحراء، الذين استولوا على عمليات نقل البضائع، فأصبحت تمارس تجارتهم بطريقة غير مباشرة في الهقار [4].

2-إقليم طرابلس :

لقد كان لتحويل تجارة القوافل من طرابلس نحو تونس والجزائر تأثيراً عميقاً جداً حيث أثر ذلك سلباً على الطرق التجارية مما أدى إلى تراجع البلاد اقتصاديا واجتماعيا، ممَّا جعل الولاة ينتهزون سياسة جديدة من أجل إنعاش التجارة، مثال ذلك الوالي محمد أمين باشا (1842 م – 1847م) الذي أراد إرجاع التجارة إلى سابق عهدها في طرابلس، إذ قام بعدة أعمال منها :

- تشجع التجار على اِستخدام الموانئ الليبية كمركز للتبادل التجاري مع العالم حيث أصدر قراراً في أواخر سنة 1842م، وبعض المتوجات التجارية الواردة إلى البلاد من الضرائب.
- القيام ببناء قرية بونجيم على طريق القوافل التي تربط فزان بمدينة طرابلس لتكون

---

[1] **قافلةالمشرية** : تعتبر من القوافل الهامة التي تأتي إلى إقليم تنجوراين وهذا بسبب توفر المرعى أثناء الطريق مما يجعلها تقطع المسافة بين المشرية وتنجوراين دون الحاجة إلى علف الحيوانات، إلا أن الماء المتوفر غير صالح نسبياً نظراً لملوحته، تتميز بتنوع المشاركين من القبائل المختلفة التي وصلت إلى ستة عشر قبيلة . ينظر محمد الصالح حوتية ، مرجع سابق ، ص ص 152- 155 .

[2] **قافلة البيض** : تجتمع في مكان يعرف بالحاسي القافلة الأولى وتتكون من مجموعتين ، الفرقة الأولى اجتمعت في لبيض سيدي الشيخ تتشكل من قبيلة طرافي Tafia و أولاد زياد الغرابة، كان يقود هذه القافلة سعيد ولد بلال من قبيلة أولاد فارس، وصل العدد الإجمالي للرجال ثمان مائة رجل . ينظر المرجع نفسه ، ص ص 155 – 158 .

[3] **قافلة عين الصفراء** : تمر عن وادي الناموس إلى أن تصل إلى تنجوراين عن طريق قصر أولاد عيسى ، و تستفيد خلال مرورها بمنطقة وادي الناموس من وفرة الكلأ والعشب ، تدوم مدة التبادل التجاري خمسة وعشرين يوماً . ينظر المرجع نفسه، ص ص 158 – 159 .

[4] المرجع نفسه ، ص ص 166 – 169 .

محطة لاستراحة التجار[1]. ومركزاً للبريد الصَّادر والوارد ومن أجل تأمين الطريق وتوسيع التبادل التجاري .

- عمد إلى بِناء مدينة آهلة بالسكان ومرافق عامة للتجارة مثل أماكن الصلاة والمطاعم.
- كما أصدر الوالي محمد أمين باشا قرار سنة 1843 م وعد فيه السكان الذين يقيمون في هذه القرية بإعفائهم من الضرائب و منحهم أراضي زراعية [2].

بالرغم من هذه السياسة إلا أن القوافل التجارية التي تمر على إقليم فزان تعرضت إلى النهب والسرقة لممتلكات أصحابها، وهذا ألحق ضرراً كبيراً باقتصاد البلاد مثل الغزوة التي بلغ أمرها في عهد حسن بلعزي في أوائل 1852م بأن قبيلة السعادي تريد نهب القافلة القادمة من برنو إلى فزان، فبعثت إيالة طرابلس قوة عسكرية وقضت على الغزاة[3].

بالإضافة إلى الغارات التي وقعت بين الطوارق وتبوتبستي والتي عطَّلت القوافل ولكن تم حلها، لكن الأخطار التي كانت محدقة بالقوافل لم تكن داخلية فقط بل خارجية أيضاً ويبرز ذلك في طرق القوافل الرابطة بين فزان وبرنو، إذ تعرض بعض التجار إلى القتل والمضايقة في بعض فترات حكم السودان.

قبيل نهاية القرن التاسع عشر بدأت الطرق التجارية تتحول تدريجياً عن طرابلس بعدما قامت في غرب القارة الإفريقية موانئ أصبحت ترسل مباشرة إليها، وقد وصفها أحد الرحالة بقوله : <<**إن المياه فيها معدومة ، والشجر فيها مفقود ، إلا النخيل و الزيتون في الساحل، وتكاد التجارة فيها تكون لا اثر لها ، بل ويمكن القول حتى بأنها لا موانئ فيها**>> وقد روى القنصل الفرنسي في طرابلس أن عدد القوافل التي كانت تخرج من تلك المدينة كان يتراوح بين

---

[1]المختار عثمان محمد العفيف السوري، **الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان خلال القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين (دراسة تاريخية)**، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،(2007 -2008 م) ، ص 332.

[2]المرجع نفسه ، ص 332 .

[3]المرجع نفسه ، ص ص 333-334 .

ست و ثمان ، فيها بين ألف و ثلاثة آلاف من الإبل ، ومع أن احتلال فرنسا لتونس سنة 1881م ، وتوسعها في إفريقيا أدى إلى ضعف الحركة التجارية فيها [1].

تراجع تجارة القوافل في طرابلس سنوات 1890-1905م مع مناطق إفريقيا الوسطى بنسبة عشرين ضعفاً، وكان التقسيم الاستعماري لإفريقيا واحداً من أسباب تقلص التجارة ، ولفتح طرق جديدة لعبت دوراً في تدمير التجارة عبر الصحراء في 1870- 1914 م على حساب تناقص تصدير البضائع السودانية التي كانت ترسل إلى أوروبا عبر ليبيا [2].

- انكماش التجار الطرابلسيين والتقليل من نشاطهم وإيقاف بعض هذا النشاط بسبب تراجع الكسب الذي تدره تجارة القوافل ، إذأن عدد القوافل التي كانت تصل سنويا تراجعت بعداحتلالها من طرف بريطانيا والمناطق النائية بالسودان وبورنو ووادي .

- تدهور تجارة القوافل في ليبيا (طرابلس) وذللك بسبب نقص الطلب على بعض السلع من طرف الأوربيين مثل ريش النعام، الالبسة، وبروز الحروب الداخلية مثل حرب رابح الزبير .

يلاحظ تقدم بطيء لتصدير المنتجات عبر طرابلس في ستينيات القرن 19 حتى سنة 1872م معلنا عن الانخفاض السريع لأول القرن 20، يرجع ذلك إلى:

- مرض الثورة الحيوانية في سنة 1855-1856 م ، وباء الطاعون في سنة 1858م و1859م، ويشير بارون دي كرافت في سنة 1860م إلى أن " **حركة القوافل أخدت في التناقص لبعض الوقت أنه ليس أكثر من ألف جمل كل عام إلى داخل أفريقيا** " قنصل بلجيكا أصدر" **التجارة ...ضعيف جداً** " في الشرق بعد النهب الرهيب من قافلة وادال واعتقال تجار بنغازي في البلاد 185-1856م العمليات التجارية توقفت تماماً [3].

---

[1] نقولا زيادة ، **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال** ، مطبعة الكمالية ، د ط ، عايدين، 1958 م، ص 60 .

[2] نيكولاي إيليتش بروشين ، مرجع سابق ، ص ص 43 – 44.

[3] Jean Louis , **La Libye et le commerce**, transsaharien au XIXe Siecle , Miege , p 140 .

- تراجع تجارة الأقاليم الطرابلسية بالأخص غدامس وغات وذلك بعد الحرب العالمية الأولى بسبب الصراع المحتدم الذي كان بين فرنسا وإيطاليا للسيطرة على تجارة القوافل عبر البحر المتوسط مع الصحراء وبلاد السودان ، هذا ما جعل الإيطاليون يتخذون المقايضة كأداة تجارية خاصة مع سوف[1].

- بالإضافة إلى عامل آخر ساهم في انهيار تجارة طرابلس المتمثلة في فرض فرنسا بالقوة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى لمرسوم 15 جويلية 1906 م الذي يمنع وبشكل قطعي تجارة العبيد [2].

- إغلاق المبادلات التجارية مع أسواق الجنوب، وهبوط تصدير ريش النعام من 85000 ليرة إسترلينية في 1885 إلى 15 ألف ليرة إسترلينية في سنة 1887 م، ثم ارتفع إلى 40 ألف ليرة إسترلينية في 1888 م، وظلت الحلفاء السلعة الأكثر انتشارا على غرار السلع الأخرى[3].

- كان عدد القوافل التي تصل سنوياً عندما احتلت إيطاليا طرابلس 1911م من المناطق النائية بالسودان وبرنو والوادي قليلاً، فقد كانت هذه البلدان المراكز الرئيسي لضرب هذه التجارة[4].

ثالثاً : تأثيرها على فرنسا :

نتيجة لأهمية الحدود بين تونس والجزائر عملت فرنسا على إصدار مراسيم خاصة للبحث

---

[1]عثمان زقب ، مرجع سابق ، ص 111 .

[2]المرجع نفسه ، ص 111 .

[3]إتوري روسي ، **ليبيا مند الفتح العربي حتى سنة 1911 م** ، تر خليفة محمد التليسي، دار العربية للكتاب، ط 2 ، الاسكندرية ، 1991 م ، ص 490 .

[4]فرانشسكو كورو ، مرجع سابق ، ص 84 .

في مشاريع لرسم الحدود بين المنطقتين في 24 جويلية 1890م بالرغم من جدية هذه المحاولة إلا أنها فشلت في تحديد الخطوط الرسَّمية بشكل واضح وفاصل [1].

اِرتفاع أسعار السلع القادمة من البلاد التونسية نتيجة ارتفاع الحقوق الجمركية، وفرض قوانين صارمة على السلع القادمة من تونس إلى الجزائر مما ساهم في بروز التجارة عن طريق التهريب كل وحيد لإنقاذ الأسواق المحلية[2].

من أخطر الانعكاسات التي ترتبت على مراقبة الحدود هو طلب ترخيص من السلطات الاستعمارية قبل القيام بأي نشاط سياسي وذلك بعد فرض مجموعة من الضرائب منها ضريبة "الحكر "

ومن إيجابيات هذه السياسة نذكر تجنيد الشرطة " **شرطة الحدود** " ومهمتها حماية القوافل التجارية وتأمين الطرق لها من قطاع الطرق منها الشرطة الحدودية التابعة لمنطقة وادي سوف[3].

وخلاصة القول أن السياسة التي اتبعتها فرنسا في السيطرة على اقتصاد كل من الجزائر وتونس وطرابلس (تجارة القوافل) خلف آثاراً عكسية في البلاد ، ممَّا أدى إلى ظهور حروب داخلية ضد الوضع السائد بالإضافة إلى ظهور الطرق الدينية مثل السنوسية في طرابلس، والتي كان لها بعداً دينياً وسياسياً ، وما زاد الوضع سوء هو وقوع البلدان سابقة الذكر تحت وطأة الاحتلال فنتج عن ذلك تدهور الأوضاع وخاصة الاقتصادية منها، في كل من الجزائر وتونس وليبيا (طرابلس) .

[1] صباح مسعودي ، **التواصل الاقتصادي بين الجنوب الشرقي الجزائري و تونس خلال النصف الأول من القرن 20 م (1900– 1954م)** ، مذكرة ماستر في التاريخ ، جامعة الوادي ، (2013–2014م) ، ص 72 .

[2] Moucheront, **Les Douanes en Algérie**, TybgapheAdolplejourdn , Alger , 1907 , p 160.

[3] صباح مسعودي ، ص 75 . و الملحق رقم 7، ص 68 .

خاتمة

خاتمة :

نستخلص من هذه الدراسة، والتي تناولت سياسة فرنسا في تحويل تجارة القوافل عن طرابلس نحو الجزائر وتونس من 1844م إلى غاية 1920 م، عدة نتائج انعكست بالدرجة الأولى على الجزائريين والتونسيين، وعموماً فإن نتائج الدراسة يمكن حصرها في النقاط التالية:

- أن الصحراء ورغم قسوة مناخها لم تشكل حاجزاً للتواصل بين سكان ضفتيها الشمالية والجنوبية، بل من أهم عوامل التواصل بينهم.
- كانت القافلة الوسيلة المثلى والوحيدة للنقل في الصحراء، تضم مجموعة من التجار تجمعهم مصلحة مشتركة .
- تعددت الطرق والمسالك بين الشمال الإفريقي وجنوب الصحراء مشكلة فسيفساء على خارطة إفريقيا، وقد اكتفينا بذكر أهمها، فقد عملت ظروف سياسية على تغيير مسارها.
- كان احتلال فرنسا للصحراء الجزائرية سنة 1844 م بداية شل للحركة التجارية مع بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، وذلك بتشديد الرقابة على القوافل التجارية وتحريم تجارة الرقيق التي كانت المتصدرة في تجارتهم، وفرض ضرائب ورسوم مختلفة على القوافل التجارية مما أثر سلباً على التجارية مؤدية إلى انكماشها وتراجع التجارة التقليدية مع بداية القرن العشرين.
- الضرائب التي فرضتها بريطانيا على القوافل العابرة على صحراء ليبيا كان الدافع الأول لتحويل فرنسا لمسار تجارة القوافل مشكلة طرق حديثة .
- السياسة التي اتبعتها فرنسا لتحقيق مبتغاها معتمدة على تجارة القوافل، لنقل منتجاتها إلى الأسواق المحلية وجنوب الصحراء إلى غاية استبدال الطرق التقليدية للنقل، إلى استعمال السيارات والشاحنات .
- التجارة الفرنسية عبر الصحراء كانت السبب المباشر الأول في تراجع التجارة التقليدية في المنطقة الجزائرية والتونسية، مما بين لنا حقيقة المستعمر القائمة على استنزاف خيرات الدول التي تستعمرها والقضاء على أي اقتصاد من أجل الوصول لمرادها .

- انعكست السياسة التي انتهجتها فرنسا بدورها على طرابلس بعد إنشاء طرق سهلة ومباشرة، مـروراً بالصـحراء الجزائريـة وتونسـية واسـتغنائها عـن الطـرق القديمـة بانهيـار اقتصـادها واحتلالها وبشكل رسمي من طرف بريطانيا في 1911 م .

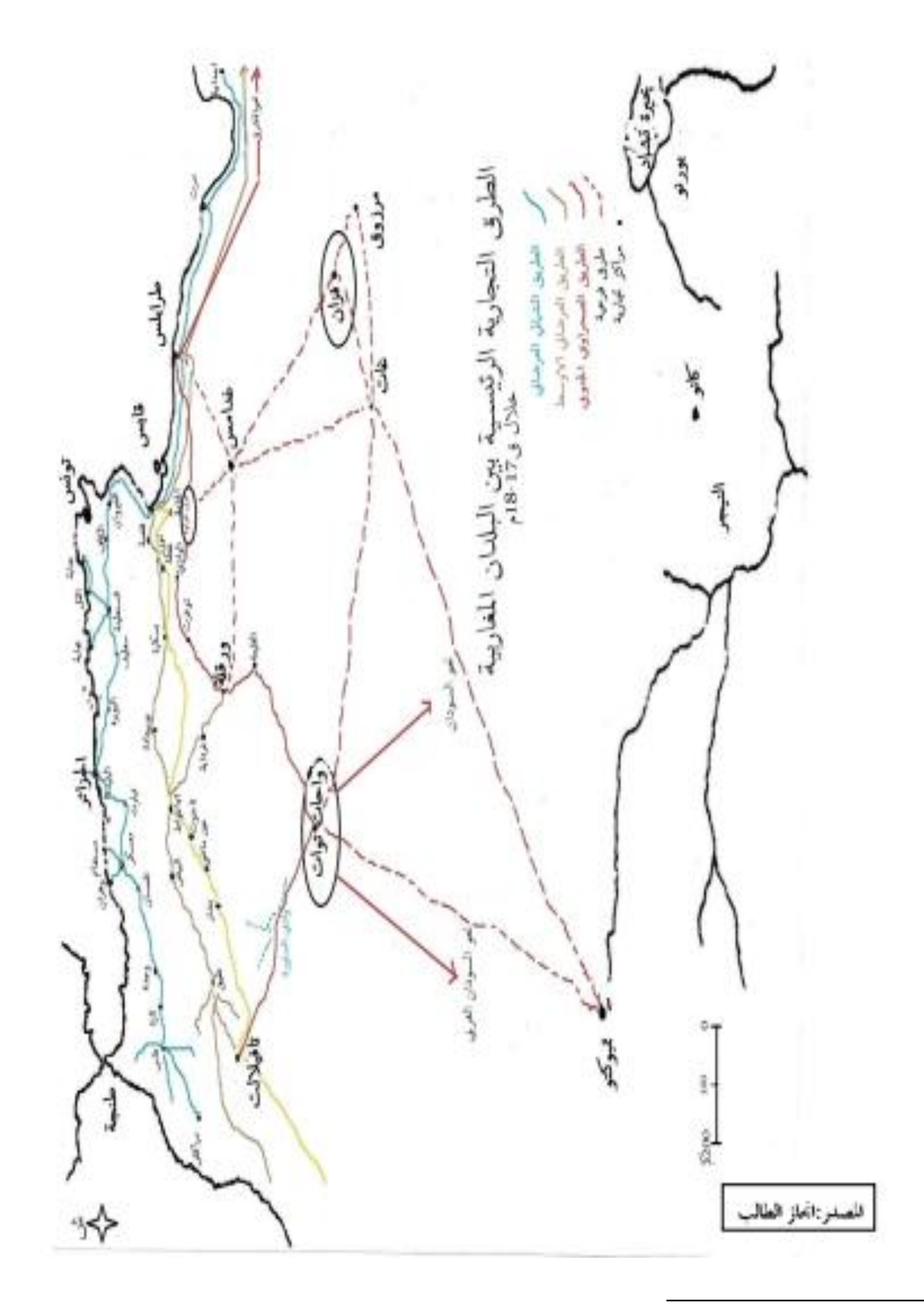
من خلال الدراسة التي قمنا بها اتضح لنا أن تجارة القوافل في فترة الاستعمار تحتاج إلى المزيد من الدراسات لتوضيح الكثير من الوقائع تلك الفترة.

ملاحق

الملاحق :

الملحق رقم 1.

الطرق التجارية الرئيسية بين البلدان المغاربية خلال القرن 17 – 18 م [1] .



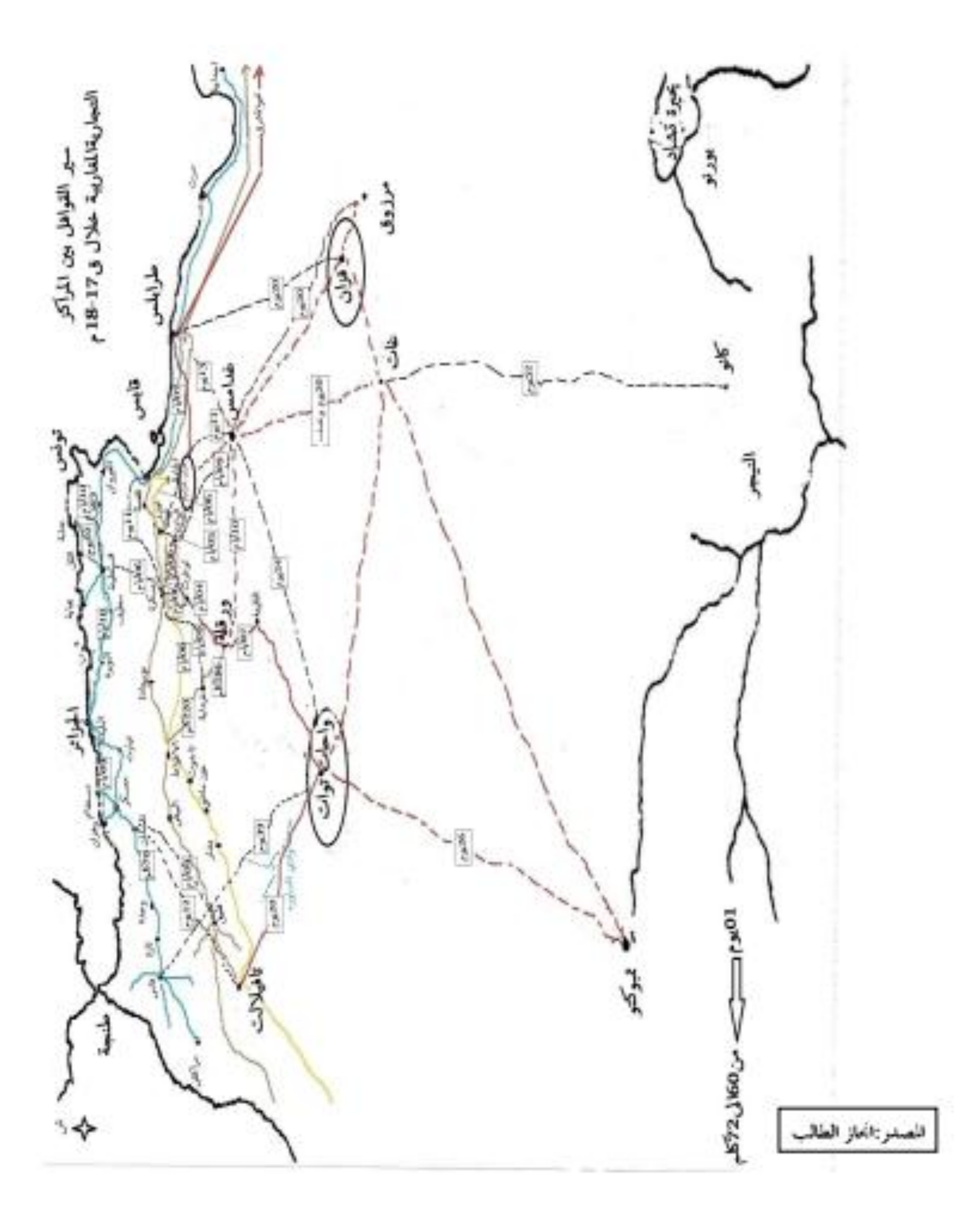
---

[1] رشيد حفيان ، مرجع سابق ، ص 31 .

الملاحق :

الملحق رقم 2 .

سير القوافل بين المراكز التجارية المغاربية خلال القرن 17 –18 م [1].



44

[1] المرجع نفسه ، ص 44 .

الملحق رقم 3 .

جدول يمثل قائمة البضائع الصادرة و الواردة من شمال الصحراء إلى جنوبها[1].

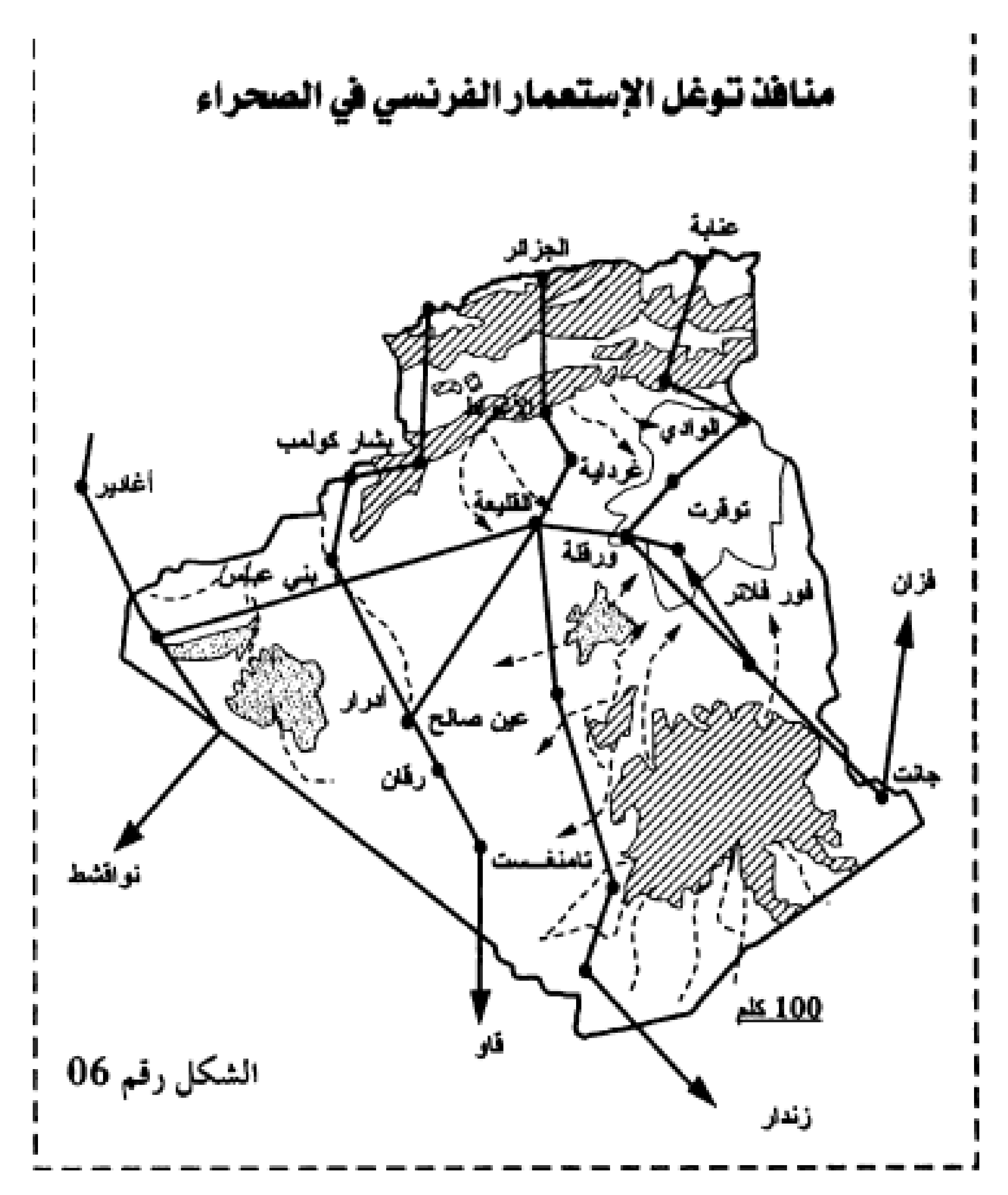
أهم الأسواق	المقاصد	المواد المصدرة	المواد المستوردة
ورقلة	احير ، أغادس كاتشنة، كانوواهاوسة ،تمبكتو ، نوفي	التمور،الأقمشة الصوفية ،الأقمشة الحريرية ، الأسلحة، صفائح السوف ، ريش النعام ، و بعض المصنعات الأوربية المستوردة من اسواق المغرب	التبر، العبيد ، أنياب، الفيلة ، الأقمشة القطنية ، الكورو ، الزبد ، الحشيش ، جلود بقر الوحش ، البرنكو ، فول السوداني ، البخور الأسود
قسنطينة	احير ، أغادس كاتشنة، كانوواهاوسة ،تمبكتو ، نوفي	الحبوب ، الزيوة ، المرجان ، الأسلحة ، التوابل ، المسك ، الشواشي ، الشيشان ، ماء الزهر ، الزعفران و الكاغط	
ا لوادي	احير ، أغادس كاتشنة، كانوواهاوسة ،تمبكتو ، نوفي	البارود ، التمور ، الأقمشة الحريرية من تونس ، مواد الزينة ، المظلات ،	
توقرت	**احير ، أغادس كاتشنة، كانوواهاوسة ،تمبكتو ، نوفي**	**التوابل ، العطريات ، مواد البزارة من تونس ، التمور** البارود ، البرانس	

[1] محمد العربي الزبير ، مرجع سابق ، ص 172

الملاحق :

الملحق رقم 4 .

مراكز التوسع الفرنسي [1].



الشكل رقم 06

---

[1] عميراوي أحميدة ، مرجع سابق ، ص 156 .

الملحق رقم 5 .

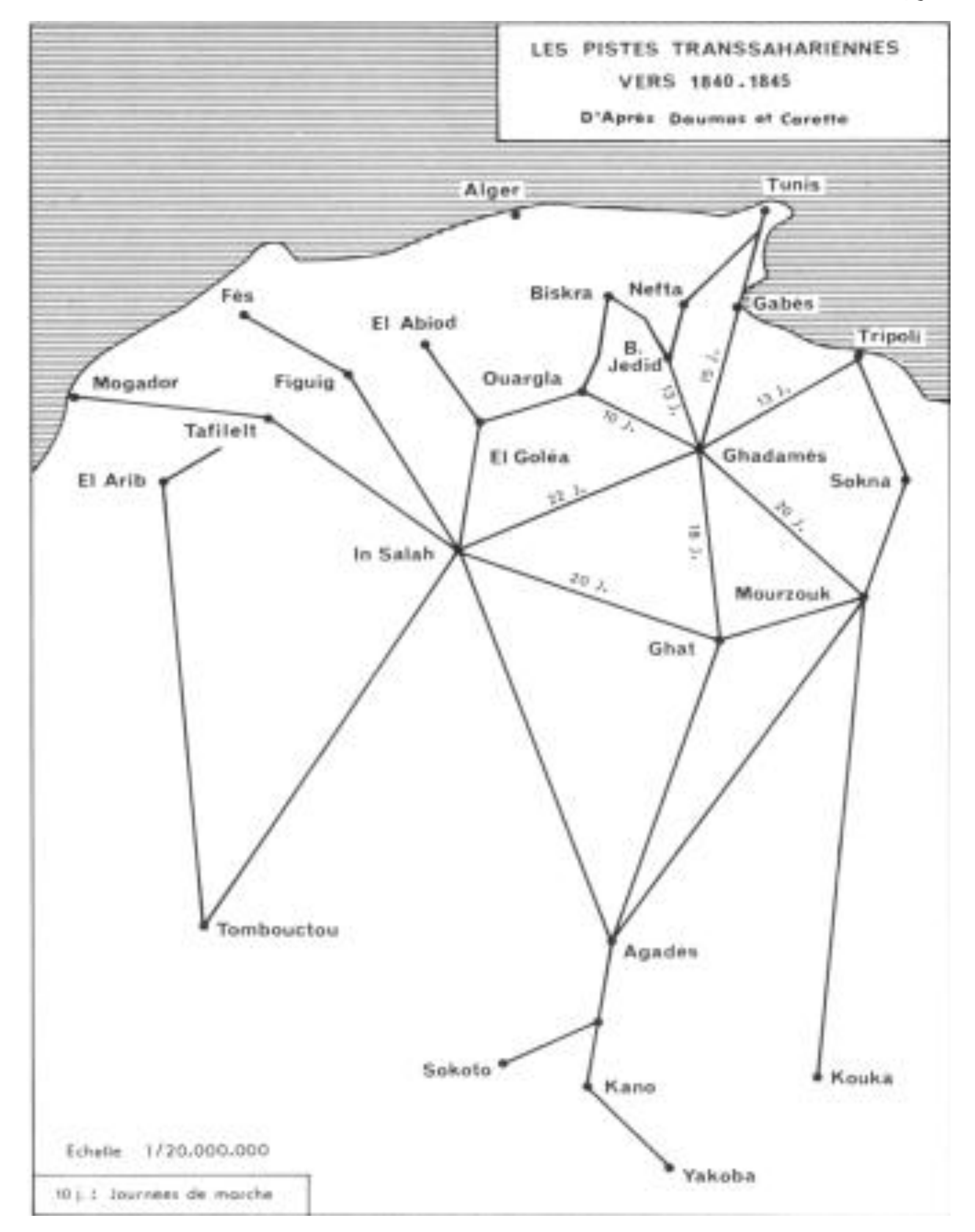
المشاريع الفرنسية [1].



[1]Henri Schirmer , **op,cit** , p 403 .

الملحق رقم 6.

طرق السكة الحديد [1].



---

[1] Miege Jean-Louis,**La Libye et le commerce transsaharien au XIXe siècle**, In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°19, 1975. P 160 .

الملاحق :

الملحق رقم 7.

نسخة من رسالة موجهة من المراقب المدني في توزر إلى المقيم العام الفرنسي بتونس ، حول الشرطة الصحراوية و الأوضاع السياسية لمنطقة سوف و نقرين [1].



BORDEREAU DES COMMUNICATIONS

transmises par la Direction du Service des Affaires Indigènes à la Résidence Générale de France à Tunis, à Monsieur Le Secrétaire Général du Gouvernement Tunisien

N° 176 / S. C.

TUNIS

[illegible]	SOMMAIRE	[illegible]
	Copie de la lettre N° 80 en date du 30 Janvier 1916 adressée par le Contrôleur Civil de Tozeur à M. le Résident Général de la République Française à Tunis au sujet de la police saharienne et de la situation politique dans la région de Souf- Négrine	1

Tunis, le 5 Février 1916

Lieutenant-Colonel

Chef du Service des Affaires Indigènes à Tunis

9.2.1916

---

[1] صباح مسعودي ، مرجع سابق ، ص 86 .

قائمة المصادر

و المراجع

أولاً : المصادر .

أ- العربية :

1- القرآن الكريم .

2- ابن بطوطة عبد الله محمد ،**رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**، ج1 ، تح و تق علي المنتصر الكتاني ، نشر مؤسسة الرسالة ، ط4 ، بيروت ، لبنان ، 1405هـ/1985م .

3- ابن خلدون عبد الرحمن ، **تاريخ بن خلدون** ، مج 7 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، دس .

4- بوفيل ، **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير** ، بقلم روبن هاليت ، تر الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 2 ، 1988 م.

5- السعدي عبد الرحمان ، **تاريخ السودان** ، المدرسة الباريزية لتدريس الالسنة الشرقية ، د ط ، 1981م .

6- القشاط محمد ، **توارق عرب الصحراء الكبرى** ، د طب ، ط 2 ، سردينيأذيتار ، 1989م

7- القلقشندي أبي العباس أحمد ، **صبح الأعشى في كتابه الإنشاء** ،ج5، دار الكتب الخديوية ، القاهرة 1915م.

8- كربخال مرمول ، **إفريقيا** ، ج1، تر محمد حجي و آخرون، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، مكتبه المعارف الجديدة 198، د ب، 1984م.

9- هوارد – س ، **اشهر الرحالات إلى غرب افريقيا** ، تر عبد الله الشيخ عبد الرحمان ، هيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1996م.

10- الوزان حسن بن محمد ، **وصف إفريقيا** ، ج1 ، تر محمد حاجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1983م .

ب- الكتب الأجنبية .

1- Analyes et comptes rendus,coup, **Joseph histoire de l'islamisalion de l'Afrique de l'ouest** , des origines à la fin du xvi siècle , Paris , Paul Geuthner ,1984.

2- André , Voisin , Roger , **Le Soufmanographie** , édition , El Walid , El oued , Algérie , 2004.

3- AssciationFrançaise,L'Avancement Des Sciences, l' Association Scientifique De France (Fondée par Le Verrier en 1864) Paris,1888.

4- Faucon Narcisse,**Le livre d'or de l' Algérie**, T. 1, librairie Algérienne et coloniale; Paris , 1889.

5- Jean Louis , **La Libye et le commerce**, transsaharien au XIXe Siecle , Miege .

6- L'abbe.JeanHurabielle,**Biskra** .les oasis Environnantes,Paris,1899.

7- l'ABBE.JEAN HURABIELLE,**BISKRA** .LES OASIS , E.M.V.I.T ONNANTAnalyes et comptes.

8- Moucheront, **Les Douanes en Algérie**, TybgapheAdolplejourdn , Alger , 1907.

9- rendus,coup, **joseph histoire de l'islamisalion de l'Afrique de l'ouest** , des origines à la fin du xvi siècle , Paris , Paul Geuthner ,1984ES.

10- **Rhat et bilma**, Imprimerie A.C.Guillot et A.Gulien, Paris ,1887.

ج- المجلات الاجنبية :

1- Agier Marc," Un aperçu sur le Souf" , In: **Revue de géographie jointe au Bulletin de la Société de géographie de Lyon et de la région lyonnaise**, vol. 24, n°4, 1949.

2- C.Cauvet, "Note sur le Souf et les souafas" , **bulletin de géographie d'Algérie**, Alger , 1934.

3- Demoulin f," les exploration du sahara" :in .**Annales de géographie** ,1931 .t40.n°226 .

4- Froidevaux Henri," Explorations françaises dans le Sahara", In: **Annales de Géographie**. 1893, t2, n°8.

5- Henri Schirmer**; le sahara** ,BeulevardSalnt Germain , 79 , Paris, 1893.

6- Miege Jean-Louis,**La Libye et le commerce transsaharien au XIXe siècle**, In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°19, 1975.

7- ,~~**Le commerce tr**~~**anssaharien au XIXe siècle**. In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°32, 1981.

8- Sahara, Tripolitaine in , **Annales de géographie**, 1906.

ثانياً : المراجع .

1- بروشين نيكولاس ايليش ، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969**، تر. حماد حاتم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط2 ،بيروت ،2001م.

قائمة المصادر والمراجع :

2- بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1989م** ، ج 1 ، دار المعرفة ، د ط، الجزائر ، 2006م.

3- بوعزيز يحي ، **إهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر و الصحراء** ، مجلة ثقافة نص وزارة الإعلام و الثقافة بالجزائر ، ع 57 ، السنة العاشرة ، الجزائر ، 1980م.

4- بوعزيز يحي ، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط** ، وزارة الثقافة ، د ط ، الجزائر،2007

5- جودت عبد الكريم يوسف ، **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9- 10 م)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط، الجزائر، دس.

6- جوزيف جوان ، **الإسلام في ممالك و إمبراطوريات إفريقيا السوداء** ، تر مختار السويفي، دار الكتب الإسلامية و الكتاب المصري و الكتاب اللبناني ، ط 1 .

7- الجوهري يسري عبد الرزاق ، **شمال إفريقية دراسة في الجغرافية التاريخية** ، دار الجامعات المصرية ، د ط ، الأسكندرية ، 1970م.

8- الجيلالي عبد الرحمن ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج2 ، مطبعة الجزائر ، د ط.

9- حرز الله محمد العربي ، **منطقة الزاب 100 عام من المقاومة** ، وزارة الثقافة ، الجزائر 2009م.

10- حليمي عبد القادر علي ، **جغرافية الجزائر طبيعية** ، بشرية ، اقتصادية ، ط2 ، الجزائر، 1968م.

11- حميدة علي عبد اللطيف ، **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار (1830_1932)**، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1 ،ط2،بيروت ، 1995_1998م.

قائمة المصادر والمراجع :

12- حوتية حمد الصالح ، **توات و الأزواد خلال القرنيين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة (الثامن عشر و التاسع عشر ميلادي) ، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية،** ج1، دار الكتاب العربي ، د ط ، الجزائر ، 2007م.

13- الدالي المبروك الهادي ، **التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفرقيا فيما وراء الصحراء** ، دار المصرية اللبنانية ، ط1 ، القاهرة ، 1999م.

14- رمومحفوط ، **الاحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي الجزائري والمجابهة العسكرية و الثقافية** ، جامعة أدرار ، مارس 2000 م.

15- روسي اتوري ، **ليبيا مند الفتح العربي حتى سنة 1911م** ، تر خليفة محمد التليسي، دار العربية للكتاب ، ط 2 ، الاسكندرية ، 1991م.

16- الزبير محمد العربي ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة 1792-1830م،** نشر المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2، الجزائر ، 1984م.

17- زياده نقولا ، **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال** ، مطبعة الكمالية ، د ط ، عايدين ، 1958 م.

18- سعدي عثمان ، **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة حتى سنة 1954 (ومن خلال تاريخ المغرب العربي حتى الخلافة العثمانية)** ، دار الأمة ، ط 1 ، الجزائر، 2011 م.

19- السعودي محمد عبد الغني ، **قضايا إفريقيا** ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب ، الكويت ، 1978م.

20- الشكري، أحمد **الإسلام و المجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230- 1430م،** المجمع الثقافي، ط1، الإمارات العربية ، 1999م .

21- العربي إسماعيل ، **الصحراء الكبرى و شواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط، الجزائر، 1983م.

22- عميراوي احميده وآخرون ، **السياسة في الصحراء الجزائرية 1844- 1916 م** ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، د ط ، الجزائر ، 2009 م.

23- ———— ، **آثارالسياسة الإستعمارية و الإستيطانية في المجتمع الجزائري (1830م- 1954م)** ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954 م ، د ط ، الجزائر ، 2007 م.

24- الغربي محمد ، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي نشأته وآثاره** ، ج 1، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، الكويت ، 1982م.

25- فايز محمد العيسوي ، **الجغرافيا السياسية المعاصرة** ، دار المعرفة الجامعية ، د ط ، د س .

26- فرج محمد فرج ، **إقليم توات خلال القرنين 18و19 م** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، الجزائر ، د س.

27- فركوس صالح ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830 – 1925 م**، مديرية النشر لجامعة قالمة ، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية ، د ط ، قسنطينة ، 2010م.

28- فيج جي دي ، **تاريخ غرب إفريقيا** ، تر يوسف نصر ، راجع التر بهجت صليب ، دار المعارف ، ط1، القاهرة ، 1982م.

29- القشاط محمد سعيد ، **الصحراء تشتعل 1899 -1931 م**، دار الملتقى للطباعة والنشر، ط1 ، سبتمبر، 1998م.

30- قنان جمال ، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، د ط ، الجزائر ، 1994 م.

31- لاكوست لايف و آخرون ، **الجزائر الماضي و الحاضر إطار نشأة الجزائر المعاصرة و مراحلها** ، تع رابح اسطمولي و آخرون ، سلسلة الثقافة و الرجال ، المطبوعات الجامعية 95- 97 ، باريس 2 .

32- لومس تود مابل ، **أسرار طرابلس**، دراف المحدودة، ط2، لندن، 1985م.

33- مريش أحمد ، **التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري و ردود فعل سكان الهقار 1916م** ، مجلة المصادر ، ع 11 ، المركز الوطني لدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ، الجزائر ، 2005 م.

34- مياسي ابراهيم ، **المقاومة الشعبية** ، دار مدني ، د ط ، الجزائر ، 2009.

35-———— ، **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881- 1912م)** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، د ط ، د س.

36- هوبكنز .أ . ج ، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية** ، تق ، عبد الغني سعود ، تر ، أحمد فؤاد بليع ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1998 م.

37- يوناس بول دي مانيال ، **الدور الفرنسي في إفريقيا تاريخه و حاضره و مستقبله** ، قراءات سياسية ، ع 11 ، جانفي –مارس ، 2012 م .

ثالثاً: المعاجم و الموسوعات .

1- ابن منظور الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، **لسان العرب المحيط** ، مج 5، تح ، عامر أحمد حيدر ، مر ، عبد المنعم جليل أحمد ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، 2005م.

2- العفيفي عبد الحكيم ، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية** ، أوراق شرقية للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

قائمة المصادر والمراجع :

رابعاً : الرسائل الجامعية .

1- بحة عز الدين ، يوسف نصرات ، **إنعكاسات السياسة الإستيطانية الفرنسية في الجزائر من 1830- إلى 1900 م** ، مذكرة ليسانس في التاريخ ، الموكز الجامعي بالوادي ، (2010 -2011 م).

2- بوعزيز آسيا ، **ثورتي الزعاطشة 1849 و العامري 1876 م في الزيبان دراسة مقارنة**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة بسكرة ،(2012م- 2013م) .

3- تواوة رجاء ، **البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية خلال القرن 19 م** ، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، (2016 – 2017 م) .

4- حفيان رشيد ، **الطرق و القوافل التجارية بين الحواضر المغاربية و أثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12 ه /17-18 م** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، (2013 – 2014 م) .

5- ذكار أحمد ، **حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من 1591-1883م**، مذكرة ماجستير ، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار ،(2009-2010 م).

6- رحمون دليلة ، **السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري (1914_1930)** ، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، (2012 _2013م).

7- رواحنة عبد الحكيم ، **السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1870 _1930)** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2013 _2014م) .

8- زقبعثمان ، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة،(2005 ،2006م) .

9- سالمي زينب ، **الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08-10هجرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر،(2011-2012م) .

10- السوري المختار عثمان محمد العفيف ، **الأوضاع الإقتصادية في إقليم فزان خلال القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين (دراسة تاريخية)** ، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ،(2007 -2008 م) .

11- شرفي مونة ، **الدروبو المسالك التجارية بين فاس و السودان الغربي على العهد المريني** ، مذكرة ماستر في التاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ، جامعة الطاهر مولاي ، سعيد ، (2014-2015 م) .

12- عباسي فتحية ، **الإدرةالإستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري في الفترة مابين (1870-1947م)** ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة بسكرة ،(2015-2016م) .

13- العيفة وفاء ، **السياسة الإقتصادية الفرنسية في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900م** ، مذكرة ماستر تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، (2012-2013 م) .

14- غنابزية علي ، **مجتمعوادي سوف من الإحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/1882-1954 م** ، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ، (2008 م - 2009 م) .

15- مسعودي صباح ، **التواصل الإقتصادي بين الجنوب الشرقي الجزائري و تونس خلال النصف الأول من القرن 20 م (1900- 1954م)** ، مذكرة ماستر في التاريخ ، جامعة الوادي ، 2013-2014م.

16- موساوي العيد ، صحراوي محمد الغالي ، **الحركة التجارية في وادي سوف (1854-1962م)**، مذكرة ليسانس في التاريخ، جامعة الوادي،(2012 – 2013 م).

خامساً : المجلات و الدوريات .

1- أجايي ، " افريقيا في مطلع القرن التاسع عشر ، قضايا وتوقعات " ، **تاريخ افريقيا العام،** (اليونسكو) المج 6 ، ط 1 ، 1996 م.

2- بالحاج أزيد ،" تجارة القوافل بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء" ، **مجلة روافد للبحوت و الدرسات** ،ع2 ، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة غرداية ، الجزائر ، جوان 2017م .

3- بن الصغير حضري يمينة ، " سياسة التوغل الإستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ"، **مجلة الواحات للبحوث و الدراسات** ، المج 7 ، ع 2 ، جامعة غرداية ، 2014 م.

4- الجدال مختار ،" تنظيم تجارة القوافل بولاية طرابلس الغرب"،**مجلة كتاب المستقبل4** ، أوراق تاريخية بحوث و مقالات في التاريخ الليبي ، ط1، فبراير ، 2015م.

5- عطي محمد الأمين ،"الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمالالإفريقي والسودان الغربي "،**مجلة العلوم الإسلامية والحضارة** ،ع 6، المركز الجامعي أفلو ، الأغواط ، الجزائر، أكتوبر 2017م.

6- القعود زكية بن ناصر ،" دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا و المغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان في العصر الوسيط "، **مجلة آفاق الثقافة والثرات**،ع86، مركز جمعية الماجد للثقافة والثرات ، جوان ،2014م.

قائمة المصادر والمراجع :

7- م- هـ – الشريف ،" الاتجاهات الجديدة في المغرب العربي ، الجزائر و تونس و ليبيا ، تاريخ إفريقيا العام" ، **اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونسكو)** ، مج 6، ط 1 ، لبنان ، 1996م.

8- يحي حمزة ، " الرحلة إلى السودان الغربي عبر الصحراء خلال العصر الوسيط "، **مجلة ليكسوس** في التاريخ والعلوم الإنسانية ،ع 3، 2016م.

سادساً : الملتقيات .

1- بلحاج ناصر ، **جوانب من المعاملات المالية بوادي مزاب في القرنين 18 و 19 الميلاديين من خلال دفاتر بعض التجار** ، الملتقى الوطني الثاني حول ، الحياة الإجتماعيةوالإقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر من خلال المصادر المحلية ، مطبعة منصور ، الوادي ، 2012 م.

2- عاشي سميرة ، **التجارة الفرنسية عبر الصحراء الجزائرية ودورها في تراجع التجارة التقليدية (1900-1945)**، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 02.

3- كركار عبد القادر ، **معوقات التواصل الحضاري بين طرفي الصحراء الكبرى قديماً وحالياً**، مؤتمر التواصل الحضاري بين الجزائر و بلدان الساحل الإفريقي مابين القرنين 16و 20م.

سابعاً : المواقع الالكترونية .

1- https://ar.m.wikipedia.og;wiki. 30/04/2018,t 23:37 pm .

الفهرس

فهرس المحتويات

ملخص المذكرة

ان تجارة القوافل تعد مصدرا أساسيا للتبادل التجاري الذي كان قائما في شمال افريقيا وجنوب الصحراء مما أدى إلى تنوع المنتوجات التي كانت تصدر وتستورد بين الأقاليم ، وهذا إن ذل على شيئ فهو يدل على تعدد المبادلات والطرق والمسالك التجارية وهذا إنعكس إيجابا لإزدهار التجارة ، الإ أن الأطماع الفرنسية كانت سببا في إنكماش هذه التجارة وذلك نتيجة السياسة التي طبقتها للسيطرة على هذه التجارة سواءا بعقد إتفاقيات ومعاهدات أو تكريس شركات إحتكارية وكل هذه الاجراءات إنعكست سلبا على كل من طرابلس و الجزائر و تونس في عدة جوانب (سياسيا، عسكريا ، إقتصادية ، إجتماعية ...) وتم القضاء نهائيا على التجارة التقليدية .

Résumé de la note

Le commerce caravanier est une source importante du commerce qui existait en Afrique du Nord et l'Afrique subsaharienne qui a conduit à la diversité des produits qui ont été exportés et importés entre les régions, ce qui est le joug sur quoi que ce soit, il montre que la multiplicité des échanges, les routes et les routes commerciales et cela a eu un impact positif du commerce en plein essor, mais les ambitions Cela est dû à la politique appliquée pour contrôler ce commerce, soit par des accords, soit par des traités, soit par des sociétés monopolistiques, qui se reflètent négativement sur Tripoli, en Algérie et en Tunisie sous divers aspects (politique, militaire, économique, social). .) Le commerce traditionnel a été complètement éliminé.